Volume 21, Issue 3, September 2024 المجلد ٢١، العدد ٣، ايلول ٢٠٢٤

مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية

Journal of University of Anbar for Humanities

Urban Aspects in the Book of Al-Matali' Al-Badriya Fi Al-Manazil Al-Rumiyya by Badr Al-Din Al-Ghazzi (d. 984 AH/1577 AD)

https://doi.org/10.37653/juah.2024.184612

Submitted: 10/01/2023
Accepted: 26/03/2023
Published: 10/09/2024

*Assist. Prof. Dr. Ghazi F. Saleh

General Directorate of Education in Anbar

Abstract:

Objectives: The research aimed to introduce Badr Al-Din Al-Ghazzi (d. 984 AH/1577 AD), and to reveal the urban aspects mentioned in his book "Al-Matali' Al-Badriya Fi Al-Manazil Al-Rumiyya", during his journey from Damascus to Constantinople, which took four years, between the years (936-940 AH/1530-1533 AD).

Method: The investigative approach was used to collect information, then verify its accuracy, refine it, and analyze the research results, an analysis characterized by objectivity. The descriptive approach was also used; in order to describe the urban features of cities and urban units, and compare them with what was mentioned in the country and historical sources and references. The research dealt with urban aspects according to their importance and functions; It refers to the basic urban units that comprise the Arab Islamic city, which are: cities, mosques, hospitals, endowment buildings, bridges and arches, castles and forts.

Results: The research revealed Sheikh Badr al-Din al-Ghazzi's interest in many sciences and knowledge, including jurisprudence, hadith, principles, interpretation, grammar, poetry, prose and Sufism, until his writings reached more than one hundred, between books and letters, and it became clear that he belongs to a Sufi scholarly Shafi'i family, as his father and grandfathers were jurists, and his sons, grandchildren and their grandchildren were also jurists, and in writing this book he followed the style of rhyme, coupled with poetry, which is a style that requires extensive knowledge of the sciences of the Arabic language and its literature, and although he was not a traveler or geographer, his book is considered one of the books of the countries with a historical literary character. The book Al-Matali' al-Badriya included extremely important information about several urban aspects that were not mentioned by other sources; Because no books were written at his time that dealt with the urban aspects he mentioned, this contributed to filling some gaps

©Authors, 2024, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

*Corresponding author E-mail : ghazifaisal67@gmail.com

P. ISSN 1995-8463 /E. ISSN 2706-6673

in the history of Islamic civilization. It became clear that urban landmarks such as forts and castles played a major role in historical events, due to their distinguished geographical location on transportation routes, securing the movement of the Islamic army, monitoring the movements of the enemy, and obstructing its progress. The information contained in this book was characterized by brevity and accuracy, because the author saw it with his own eyes, in addition to being one of the trustworthy scholars.

Recommendations: The researcher recommends conducting similar academic studies on literature and travel books, through which the urban aspects that Muslim scholars were interested in are highlighted. And searching for manuscripts that dealt with urban activity, verifying them, and publishing them, in order to support Arab, Islamic, and international libraries with this bright side of Arab and Islamic civilization

Keywords: Badr al-Din al-Ghazzi, Roman houses, Civilization, Badriyyah ascents

الجوانب العمرانية في كتاب المطالع البدرية في المنازل الرومية لبدر الدين الغَزِّي (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م)

أ.م.د. غازي فيصل صالح ذياب

المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار

الملخص:

الاهداف: هدف البحث إلى التعريف ببدر الدين الغَزِّي (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م)، والكشف عن الجوانب العمرانية التي وردت في كتابه" المطالع البدرية في المنازل الرومية"، في أثناء رحلته من دمشق إلى القسطنطينية، والتي استغرقت أربع سنوات، ما بين سنتي (٩٣٦-٩٤٠هـ/١٥٣٠-١٥٣٣م).

المنهجية: تم استخدام المنهج الاستقصائي؛ لجمع المعلومات، ومن ثم التأكد من صحتها، وتنقيحها، وتحليل نتائج البحث، تحليلًا يتسم بالموضوعية، كما تم استخدام المنهج الوصفي؛ بغية وصف المعالم العمرانية للمدن والوحدات العمرانية، ومقارنتها مع ما ورد في المصادر والمراجع البلدانية والتاريخية. وقد تناول البحث الجوانب العمرانية بحسب أهميتها ووظائفها؛ كؤنها تشير إلى الوحدات العمرانية الأساسية التي تشتمل عليها المدينة العربية الإسلامية، وهي: المدن، المساجد، البيمارستانات، مباني الوقف، الجسور والقناطر، والقلاع والحصون.

النتائج: كشف البحث عن عناية الشيخ بدر الدين الغَزِّي بالكثير من العلوم والمعارف، ومنها الفقه والحديث والأُصول والتفسير والنحو والشعر والنثر والتصوف، حتى بلغت مؤلفاته أكثر من مائة، بين كتاب ورسالة، واتضح أنه ينتمي إلى أُسرة صوفية علمية شافعية، فأبوه وأجداده فقهاء، وأبناؤه وأحفاده وأحفادهم كانوا فقهاء أيضًا، واتبع في تأليف هذا الكتاب أسلوب السجع، المقرون بالشعر، وهو أسلوب يتطلب إلمام واسع بعلوم اللغة العربية وآدابها،

وعلى الرغم من أنَّه لم يكن من الرحَّالة ولا البلدانيين، إلَّا أنَّ كتابه هذا يُعد من كتب البلدان ذات الطابع التاريخي الأدبي. لقد اشتمل كتاب المطالع البدرية على معلومات غاية في الأهمية عن عدة جوانب عمرانية، لم تذكرها المصادر الأخرى؛ لأنَّه لم تؤلَّف في وقته كُتب تتناول الجوانب العمرانية التي ذكرها؛ فأسهم ذلك في سدِّ بعض الثغرات في تاريخ الحضارة الإسلامية. وتبين أنه للمعالم العمرانية مثل الحصون والقلاع دور كبير في الحوادث التاريخية؛ لموقعها الجغرافي المميز على طرق المواصلات؛ وتأمين حركة الجيش الإسلامي، ومراقبة تحركات العدو، وعرقلة تقدمه. واتسمت المعلومات التي وردت في هذا الكتاب بالإيجاز، والدقة؛ لأنَّ المؤلِّف شاهدها بأُمِّ عَيْنَيْه؛ فضلًا عن كوْنه من العلماء الثقات.

التوصيات: يوصي الباحث بإجراء دراسات أكاديمية مماثلة عن كتب الأدب والرحلات، يتم من خلالها إبراز الجوانب العمرانية، التي عني بها العلماء المسلمون. والبحث عن المخطوطات التي تناولت النشاط العمراني، وتحقيقها ونشرها؛ بغية رفد المكتبات العربية والاسلامية والعالمية، بهذا الجانب المشرق من جوانب الحضارة العربية والاسلامية.

الكلمات المفتاحية: بدر الدين الغَزّي، المنازل الرومية، الحضارة، المطالع البدرية.

المقدمة :

تضمنت الكتب البلدانية معلومات تاريخية هامة؛ كان لها الأثر العميق في تسليط الأضواء على المنجزات العمرانية التي حفلت بها الحضارة العربية الإسلامية المجيدة، ويُعد كتاب المطالع البدرية أحد هذه الكتب التي استوجبت الدراسة؛ بغية الكشف عمَّا اشتمل عليه من جوانب عمرانية متعددة؛ لا سيما وأنَّ المؤلِّف قد شاهد الوحدات العمرانية بأُمِّ عَينَيْه؛ وهذا يجعل معلوماته أكثر مصداقية وواقعية. وقد جاء اختيار موضوع البحث:" الجوانب العمرانية في كتاب المطالع البدرية في المنازل الرومية لبدر الدين الغَزّي (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م)"؛ لعدم وجود دراسة أكاديمية عالجت الموضوع؛ فضلًا عن المنزلة العلمية العالية للمؤلِّف؛ إذ كان من جُلَّة العلماء المُسنِدين، والفقهاء العامِلين، والمؤلِّفين الموسوعيين، والمعرفة بالتفسير والنحو والشعر والأدب والتصوف، ولديه رؤى واسعة، وقدرة على الوصف والإيجاز ؛ فاستوجب بذلك البحث، وتبيان الجوانب العمرانية التي حفل بها كتابه المذكور .

تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: حياة بدر الدين الغَزّي: اسمه، نسبه، لقبه، كنيته، ولادته، وفاته، أُسرته، نشأته وطلبه العلم، شيوخه، تلامذته، ثقافته وثناء أهل العلم عليه، مؤلفاته، والتعريف بكتاب المطالع البدرية ومنهج المؤلِّف. وتطرق المبحث الثاني إلى: الجوانب العمرانية للمدن. وأشار المبحث الثالث إلى: المساجد والبيمارستانات ومباني الوقف والجسور والقناطر والقلاع والحصون.

اعتمد البحث على الكثير من المصادر والمراجع، ولا سيما الكتب البلدانية، فضلًا عن كتب التراجم؛ بُغية التعريف بالأعلام الواردة في ثنايا البحث، ولم يستغن البحث عن المصادر اللغوية والفقهية؛ لتفسير معاني المصطلحات التي تستوجب الإيضاح. وتضمن البحث خاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وثبت بالمصادر والمراجع التي أسهمت في إعداده.

المبحث الأول: حياة بدر الدين الغَزّي

أولًا: اسمه، نسبه، لقبه، نعته، كنيته، ولادته، ووفاته

هو محمد بن رضي الدين أبي الفضل محمد بن رضي الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدري بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضوي بن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن علي بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب العامري القرشي الشافعي[١] الغَزّي[٢]، يُنعت ببدر الدين، ويكنَّى بأبي البركات[٣]، وبأبي الجود، وبأبي الفضل[٤]، وكنيته بأبي البركات أشهر، ويبدو لي أنَّ تكنِّيه بأبي الجود وبأبي الفضل؛ لجوده وكرمه وإنفاقه على الفقراء، وطلبة العلم، وفضله على القاصي والداني، من العامة والخاصة. وعلى الرغم من أنَّ بعض المؤرخين قدَّموا وأخَّروا وحذفوا في سلسلة نسبه، إلَّا أنَّهم اتفقوا على نسبته إلى قبيلة قريش[٥]، إذ

---

[١] الشافعي: هذه النسبة إلى الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي الشافعي؛ وبه لُقِّب الكثير ممَّن تفقَّهوا على مذهبه، السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٩٦٢م)،٢٠/٨ وما بعدها.

[٢] الغَزّي: هذه النسبة إلى مدينة غَزَّة من نواحي فلسطين غربي عَسْقَلان، في أقصى الشام من جهة مصر، بينها وبين عَسْقَلان نحو فرسخان، السمعاني، الأنساب،٤٠/١٠؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت،١٩٩٥م)،٢٠٢/٤؛ إذ أنَّ أجداده من أهل مدينة غَزَّة، ثم انتقل جدّه الأعلى إلى دمشق، نجم الدين الغَزّي، محمد بن محمد، (ت١٠٦١هـ/١٦٥١م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧م)،٢٢/١، ٣/٢، ٤؛ ابن الغَزّي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، (ت١١٦٧هـ/١٧٥٤م)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٠م)،٢٠٦/٤.

[٣] نجم الدين الغَزّي، الكواكب،٣/٢، ٣/٣؛ عبد الحيّ الكتاني، محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، (ت١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،١٩٨٢م)،٢٣٢/١.

[٤] البوريني، الحسن بن محمد، (ت١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، (دمشق،١٩٥٩م)،٩٣/٢؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى– دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت)،٢٧٠/١١.

[٥] ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (دمشق– بيروت، ١٩٨٦م)،٢٩٢/١٠، ٥٩٣؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)،٢٥٢/٢؛ الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،

يلتقي مع النبي ﷺ في الجد الأعلى لؤي بن غالب. وُلِد بدر الدين الغَزّي وتوُفّي في دمشق، كانت ولادته في سنة (٩٠٤هـ/١٤٩٩م)، ووفاته في سنة (٩٨٤هـ/١٥٧٧م)، ودُفن بالقرب من قبر والده الشيخ رضي الدين أبي الفضل، في مقبرة الشيخ رِسْلان الصوفي المتوفَّى (نحو ٥٥٠هـ/١١٥٥م)[٦].

ثانيًا: أُسرته

كان والده رضي الدين أبو الفضل (ت٩٣٥هـ/١٥٢٩م)، وجدُّه رضي الدين أبو البركات (ت٨٦٤هـ/١٤٦٠م)، وجدُّ والده أحمد (ت٨٢٢هـ/١٤١٩م) من جُلَّة المحدِّثين المُسنِدين، والفقهاء الشافعية المصنِّفين، وأئمة الصوفية في بلاد الشام، وكان لبدر الدين أخوَين هما: قوام الدين أبو الخير محمد، وشهاب الدين أبو المكارم أحمد، تُوفِّيا بمرض الطاعون بدمشق في سنة (٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، وهما في ريعان الصِّبا، وله أُخت اسمها زينب (ت٩٨٠هـ/١٥٧٢م)، طلبت العلم؛ فأصبحت من أعلام عصرها[٧].

تزوج بدر الدين من ابنة الخَواجا حسن بن سبْت، كانت امرأة عابدة، تَعرِف قدر العلم والتعليم؛ لذلك تحملت عبء المسؤولية؛ ولا سيما بعد وفاة زوجها، بإدارة البيت، وتربية الأولاد وتوجيههم؛ بُغية مواصلة طلب العلم، وتنشئتهم تنشئة علمية؛ بالتتلمذ على أيدي المشايخ، وقد عاضدها في ذلك أخوها الخَواجا زين الدين عمر[٨]. ولبدر الدين عدة أولاد هم: شهاب الدين أحمد (٩٣١-٩٨٣هـ/١٥٢٥-١٥٧٥م)، كان من أفاضل العلماء الشافعية، تُوفِّي بدمشق، ودُفِن بقرب قبر والده[٩]، وزكريا (٩٨٤-١٠٣٥هـ/١٥٧٦-١٦٢٦م) تصدَّر للإفتاء والتدريس، والإمامة في الجامع الأموي بدمشق، وأبو الطيب (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) كان أديبًا وشاعرًا بارعًا[١٠]، والمؤرخ الشهير نجم

طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، (استانبول،١٩٥١م)،١٧١/١، ٢٣٣/٢، ٢٥٤؛ كحالة، معجم المؤلفين،٢٧٠/١١.

[٦] نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٣/٣ وما بعدها؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د. م،٢٠٠٢م)،٥٩/٧؛ كحالة، معجم المؤلفين،٢٧٠/١١، ٢٧١.

[٧] نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة، ٣/٣، وما بعدها، ٢٢، ١٣٨، ١٣٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٩٢/١٠، ٥٤٧، ٣٦/٢٠، وورد عنده أنَّ وفاة قوام الدين وشهاب الدين في سنة (٩٠٤هـ/١٤٩٩م)، ولعله وهْم، والراجح عندي ما ذكره صاحب الكواكب السائرة؛ لأنَّهما أعمامه؛ ولذلك فهو أعلم من غيره بسيرة أُسرته؛ الغَزّي، ديوان الإسلام،٢٠٦/٤؛ الشوكاني، البدر الطالع،٧٥/١، ٢٥٢/٢؛ الزركلي، الأعلام،٦٧/٣، ٣٣٣/٥، ٥٦/٧؛ الباباني، هدية العارفين،٢٠٢/٢، ٢٣٣؛ كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٨م)،١١٢/٢، ١١٣.

[٨] المُحبّي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، (بيروت، د. ت)،١٩١/٤؛ أبو المواهب الحنبلي، محمد بن عبد الباقي البعلي الدمشقي، (ت١١٢٦هـ/١٧١٤م)، مشْيَخة أبي المواهب الحنبلي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، (دمشق، د. ت)، ص٦٤ وما بعدها.

[٩] نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٩٢/٣ وما بعدها؛ الباباني، هدية العارفين،١٤٨/١.

[١٠] البوريني، تراجم الأعيان،٢٦٦/١؛ الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، (ت١٠٦٩هـ/١٦٥٩م)، ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. م،١٩٦٧م)، ص٢٥٧؛ المُحبّي، خلاصة الأثر،١٣٥/١، ١٩٣/٢.

الدين أبو السعود محمد (٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٦٩-١٦٥١م)، مؤلِّف كتاب الكواكب السائرة[١١]، وإبراهيم (كان حيًا سنة١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)، من فقهاء الشافعية، وإمامهم في الجامع الأموي بدمشق، خلفًا لأخيه شهاب الدين أحمد بعد وفاته، ورضي الدين، أيضًا أشار إليه أخوه المؤرخ نجم الدين[١٢]، ولم يذكر تاريخ وفاته. وكمال الدين، ذَكر المُحبِّي[١٣] أنَّه كان يحضر دروس والده بدر الدين مع أخيه نجم الدين، قُبيْل وفاة والدهما، غير أنَّه لم يذكر وفاته. وله أيضًا ثلاث بنات هنَّ: خديجة وجويْرية وأصيل، كان والدهنَّ قد استجاز لهنَّ ولأخيهنَّ شهاب الدين أحمد من العالِم الشيخ الفقيه بدر الدين أبو الفتح عبد الرحيم العباسي الشافعي (ت٩٦٣هـ/١٥٥٦م)، الذي كان مقيمًا في القسطنطينية[١٤].

ثالثًا: نشأته وطلبه العلم وشيوخه

نشأ بدر الدين الغَزِّي في أُسرة علمية، ويبدو أنَّ والده قد حرص على أن يقتفي الابن آثار آبائه؛ فقبْل أن يُكمل السنتين من عمره حمَلَه إلى أحد أقطاب الصوفية، وهو الشيخ أبي الفتح محمد بن محمد بن علي الإسكندري الشافعي (ت٩٠٦هـ/١٥٠٠م)؛ فألبسه خِرقَة التصوف[١٥]، ولقَّنه الذِّكر، وأجاز له برواية مؤلفاته ومروياته، وتجلَّت عناية والده به، من خلال حرصه على تعليمه القرآن الكريم، فقرَأه على مشايخ عصره ومنهم: شمس الدين محمد النشائي المالكي قاضي القضاة بمصر (ت٩٣٧هـ/١٥٣١م)، والشيخ سمعة القارئ، وجوَّد عليه القرآن الكريم، وعلى الشيخ بدر الدين علي بن محمد السنهودي (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) بالروايات العشر، وعلى الشيخ نور الدين علي الأشموني المقرئ (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، وغيرهم، ودَرَس العربية والمنطق والفقه على والده، كما أخذ الفقه

---

[١١] نجم الدين الغَزِّي، الكواكب السائرة،١/١٤٢ ،٣/٨؛ المُحبِّي، خلاصة الأثر،٤/١٨٩؛ عبد الحيّ الكتاني، فهرس الفهارس،٢/٦٦٩، ٦٧٠؛ الزركلي، الأعلام،٧/٥٩؛ الباباني، هدية العارفين،٢/٢٨٥.

[١٢] نجم الدين الغَزِّي، لطف السَّمر وقطف الثمر، تحقيق: محمود الشيخ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق، د. ت)،١/١٤٤، ٢/٦٧٠.

[١٣] خلاصة الأثر،٤/١٩٠.

[١٤] بدر الدين الغَزِّي، أبو البركات محمد بن رضي الدين محمد بن محمد العامري الدمشقي، (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م)، المطالع البدرية في المنازل الرومية، تحقيق: المهدي عيد الرواضيّة، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (أبو ظبي- بيروت،٢٠٠٤م)، ص١٩٨ وما بعدها.

[١٥] خِرقَة التصوف: الخِرقَة ثوبًا، وطاقية، مصنوعة من الصوف، يُلبِسَها الشيخ الصوفي للمُريد، أي الذي يريد أن يسلك طريق الصوفية؛ لأنَّه بحسب اعتقادهم، أنَّ الله ﷻ يعطي الشيخ الصوفي قوة ينزع بها عن المُريد عندما يقول له: اخلع قميصك أو قلنسوتك، كل الأخلاق المذمومة، ويخلع عليه كل الأخلاق المحمودة، إلى أن يموت، والتي هي غاية درجة المُريد في علم الله ﷻ، ولن يحتاج المُريد بعد ذلك إلى تهذيب خُلق من الأخلاق، الشَّعْراني، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، الطبقات الكبرى، المسماة: لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، (مصر،١٣١٥هـ)،١/١١٣، ١٤٦، ٢/١٥٣؛ دوزي، رينهارت، (ت١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: د. أكرم فاضل، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت،٢٠١٢م)، ص١٣٥، ١٣٦.

والحديث عن شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م) ابن قاضي عَجْلون[١٦]، وكان معجبًا بالبدر؛ لنباهته وشدة حفظه؛ فلقَّبه بشيخ الإسلام، وأخذ الحديث أيضًا عن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشويخ المقدسي (كان حيًّا سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م)، واستجاز له والده من الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)[١٧].

رحل بدر الدين إلى مصر مرتين، المرة الأولى عندما كان عمره اثنتا عشرة سنة، إذ صحبه والده إلى القاهرة، فتتلمذ على برهان الدين أبو الفتح إبراهيم بن علي القلقشندي (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)، والبرهان بن أبي شريف (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، وشهاب الدين أبو العباس أحمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، وشيخ الإسلام القاضي زين الدين أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، وجُلَّة من أهل العلم، وأقام مع والده في القاهرة خمس سنوات؛ فتفتق ذهنه واتسعت دائرة معارفه، وتجلَّت مواهبه؛ فتصدَّر للإفتاء والتدريس والتأليف ونُظم الشعر؛ فأقر بذلك عيون والده ومشايخه[١٨].

يتبين لنا ممَّا سبق أثر التنشئة الأُسرية في توجيه الأبناء الوجهة العلمية الصحيحة، من خلال رعايتهم وحثهم على مواصلة الدرس والتحصيل، والرحلة في طلب العلم. أمَّا الرحلة الثانية فلم نقف على تاريخها، ولكن أشار إليها تلميذه البوريني[١٩]، بأنَّ مجلسه العلمي بالقاهرة كان حفيلًا بطلبة العلم، وممَّن كان يحضر دروسه ويبدي إعجابه به الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الأنصاري (ت نحو٩٧١هـ/١٥٦٤م). ويمكن أن نستشف ممَّا سبق أنَّ البدر قد استهدف من رحلتيْه العلميتين؛ الاستزادة من العلم ولقيا المشايخ؛ فضلًا عن الحصول على علوِّ السند.

ولبدر الدين الغَزِّي رحلة إلى القسطنطينية حاضرة الدولة العثمانية، دامت أربع سنوات (٩٣٦-٩٤٠هـ/١٥٣٠-١٥٣٣م)، وعلى الرغم من أنَّ هدفه لم يكن لأغراض علمية، إلا أنَّه لقي في أثنائها عددًا من المشايخ، فأخذ عنهم العلم، وأخذوا عنه، وأفاد منهم، وأفادوا منه، بحسب قوله، ومنهم: عبد الرحيم جلبي بن المؤيد الحنفي (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، والسيد بدر الدين أبو الفتح عبد الرحيم العباسي الشافعي (ت٩٦٣هـ/١٥٥٦م)[٢٠].

---

[١٦] عَجْلون: مدينة قديمة في منطقة جبلية، في شمال غربي الأردن، تسمَّى جبال بني عوف، لها قلعة حصينة جدًا، تُسمَّى قلعة عَجْلون، وكانت المدينة عامرة أيام الأيوبيين، ثم تحوَّلت إلى إمارة في زمن العثمانيين، ثم أُضيفت إلى لواء أربد، كُرْد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (ت١٣٧٢هـ/١٩٢٣م)، خطط الشام، ط٣، مكتبة النوري، (دمشق،١٩٨٣م)،٢٦١/١، ٧٨/٢ وما بعدها،١٧٩/٣ وما بعدها

[١٧] نجم الدين الغَزِّي، الكواكب السائرة،٤/٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،٢٠٦/١٠ وما بعدها؛ كحالة، معجم المؤلفين،١١/ ٢٧٠، ٢٧١.

[١٨] نجم الدين الغَزِّي، الكواكب السائرة،٤/٣؛ كحالة، معجم المؤلفين،٢٧١/١١.

[١٩] تراجم الأعيان،١٠٠/٢.

[٢٠] بدر الدين الغَزِّي، المطالع البدرية، ص١٢٨ وما بعدها.

رابعًا: تلامذته

تتلمذ على بدر الدين الغَزِّي عدد كبير من الطلبة، فقد درَّس في أثناء إقامته القاهرة، كما أسلفنا، وعندما عاد إلى دمشق في سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م)، تصدَّر للتدريس؛ فذاع صيته؛ وتهافت عليه الطلبة، ورحلوا إليه من البلدان، وممَّا أدى إلى كثرة تلامذته؛ أنَّه درَّس في عدة مدارس، منها: المدرسة العادلية[٢١]، والفارسية[٢٢]، والشامية البرَّانية[٢٣]، والمقدَّمية[٢٤]، والتقويَّة[٢٥]، وبعد مدة جُمِع له بينها وبين المدرسة الشامية الجوَّانية[٢٦]؛ فانتفع به طلبة العلم طبقةً بعد طبقة[٢٧]. وقد أفرد بدر الدين كتابًا ضمَّنه أبرز تلامذته، ثم ألَّف ولَده نجم الدين كتابًا ترجم فيه لتلامذة والده، وهما من الكتب المفقودة، ومن ألمَع تلامذته أولاده، وشقيقته الذين سبقت الإشارة إليهم، وقاضي القضاة محمد أفندي المعروف بجوي، وقاضي القضاة محمد أفندي بن بستان، وصار كل منهما مفتيًا بالقسطنطينية، والمفتيان بدمشق ابن العبد، وفوزي أفندي، وشمس الدين أبو عبد الله العلقمي المصري (ت نحو٩٦١هـ/١٥٥٤م)، المفتي والمدرس بالجامع الأزهر، وشهاب الدين أحمد بن علي الفلوجي

---

[٢١] المدرسة العادلية: هناك مدرستان بهذا الاسم هما: المدرسة العادلية الكبرى، بُنيت في دمشق شمالي الجامع، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود زنكي، في سنة (٥٦٨هـ/١١٧٣م)، وتوفِّي ولم يتمَّها، فأزال بناءها الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، وبنى مكانها مدرسة عظيمة للشافعية. أمَّا المدرسة العادلية الصغرى: فتقع دخل باب الفرَج، شرقي باب القلعة الشرقي، أنشأتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين، في سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، (د. م،٢٠٠٣م)،١٦/٤٦٥، ١٧/٤٥، ٥٩٠؛ النُّعَيْمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (د. م، ١٩٩٠م)،١/٢٧١ وما بعدها.

[٢٢] المدرسة الفارسية: في دمشق مقابل الجامع، أنشأها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التنمي في سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وأوقف عليها أوقافًا كثيرة، النُّعَيْمي، الدارس في تاريخ المدارس،١/٣٢٤، ٣٢٥؛ كُرْد علي، خطط الشام،٦/٨٥.

[٢٣] المدرسة الشامية البرَّانية: أنشأتها ست الشام (ت٦١٦هـ/١٢١٩م) ابنة نجم الدين أيوب شقيقة الملك الناصر صلاح الدين، وهي من أكبر المدارس وأكثرها فقهاءً وأوقافًا، ابن كثير، البداية والنهاية،١٦/٥٧٢، ٦٣٧؛ النُّعَيْمي، الدارس في تاريخ المدارس،١/٢٠٨.

[٢٤] المدرسة المقدَّمية: هناك مدرستان بهذا الاسم هما: المدرسة المقدَّمية الجوانية في دمشق، داخل باب الفراديس الجديد، أنشاها ابن المقدَّم الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م) كان من أعيان أمراء الدولتين النورية والصلاحية. أمَّا المدرسة المقدَّمية البرانية فكانت بحارة الركنية بسفح جبل قاسيون شرقي الصالحية، بناها الأمير فخر الدين ابن الأمير شمس الدين بن المقدَّم (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، ابن كثير، البداية والنهاية،١٧/٢٦٧؛ النُّعَيْمي، الدارس في تاريخ المدارس،١/٤٥٦ وما بعدها.

[٢٥] المدرسة التقَّوية: من أعظم مدارس دمشق، في داخل باب الفراديس شمالي الجامع، بُنيت في سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م)، بناها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)، ابن أخي السلطان صلاح الدين، ابن كثير، البداية والنهاية،١٦/٣٥٠؛ النُّعَيْمي، الدارس في تاريخ المدارس،١/١٦٢ وما بعدها.

[٢٦] المدرسة الشامية الجوانية: في دمشق، مقابل البيمارستان النوري، أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب، وكانت دارًا فصيَّرتها مدرسة، ابن كثير، البداية والنهاية،١٧/٨٤، ١٨/١٠١؛ النُّعَيْمي، الدارس في تاريخ المدارس،١/٢٢٧ وما بعدها.

[٢٧] نجم الدين الغَزِّي، الكواكب السائرة،٣/٥؛ كحالة، معجم المؤلفين،١١/٢٧١.

الشافعي المقرئ المجود المفتي بدمشق (ت٩٨١هـ/١٥٧٣م)[٢٨]، والسيد الشريف شمس الدين محمد بن النويرة[٢٩]، وغيرهم.

خامسًا: ثقافته وثناء أهل العلم عليه

لقد برع بدر الدين الغَزّي في عدة علوم ولا سيما الفقه؛ حتى صار وحيد عصره، ورئيس الشافعية في وقته، والمعوَّل عليه في الإفتاء، والتدريس، وتقلَّد مشيخة القرَّاء في الجامع الأموي، وإمامة المقصورة[٣٠] في دمشق، وفضلًا عن ذلك فقد برع في الحديث والتفسير والأصول والنحو والقراءات والمناظرة والأدب والشعر وعلوم الصوفية، والتأليف في الكثير من فنون العلم، وكان منافحًا عن السنة محاربًا للبدعة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعِظ الحكام والقضاة والسلاطين، كريمًا جوادًا، محبًّا للفقراء والمساكين، لا يدخر وسعًا في مساعدتهم، ويحنو على تلامذته، ويعاملهم مثلما يعامِل أولاده، ويعينهم بالمال والكسوة، لم تغرُّه الدنيا ومباهجها، ولا المناصب التي تقلَّدها؛ ولذلك حبذ الاعتزال عن الناس في أواسط عمره، فكانت الناس تأتيه للفُتيا وطلب الدعاء، فلا يبخل عليهم بشيء[٣١]، فقد جمع (رحمه الله) بين العلم والعمل. أثنى عليه مشايخ أهل العلم من تلامذته وغيرهم، ومنهم المؤرخ الخفاجي[٣٢] فقال:" فريدُ الدهر وأوانِه، وابنُ عباسٍ في زمانِه، وسَلمان آل بيتِه، وحسَّان قصيدتِه وبيْتِه، صاحب الفنون، وغَيْثُ الإفادة الهَتُون، جمالُ الكُتُب والسِّيَر، سيِّد أهل الحديث وعَيْن ذوِي الأثَر، ممَّن حازت به أقطارُ غَزَّة، شرفًا باذخًا وعِزّة". وأثنى عليه الشيخ العلامة مفتاح بن عبد الله الحبشي الهندي (ت٩٨٣هـ/١٥٧٥م) فقال:" حَطَّ الفقهُ رواقه في بيت الشيخ رضي الدين الغَزّي"[٣٣]؛ فأولاده وأحفاده والكثير من نسْلهم كانوا من أعلام الفقهاء والمحدِّثين، يتضح ذلك من خلال كتب التراجم والفهارس، التي تشير إلى نسْبتهم إليه.

سادسًا: مؤلفاته

ألَّف بدر الدين الغَزّي أكثر من مائة مؤلَّف ما بين كتاب ورسالة[٣٤]، في مختلف فنون

---

[٢٨] نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٣/٦، ٥٦، ٥٧، ١١٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،١٠/٤٩٠، ٤٩١.

[٢٩] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص٦٠ومابعدها.

[٣٠] إمامة المقصورة: يُقصد بإمامة المقصورة في هذا الموضع: إمامة الشافعية في الصلاة؛ إذ كانت توجد في الجامع الأموي بدمشق عدة مقصورات لأصحاب المذاهب الفقهية، يصلُّون فيها، النُّعَيْمي، الدارس في تاريخ المدارس،٢/٣٠٤، ٣٠٨؛ نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٢/٩٠، ٣/٧١، ١١١، ١١٣؛ الطنطاوي، الشيخ علي، (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة، (دمشق، د. ت)، ص٧٢.

[٣١] نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٣/٥، ٦.

[٣٢] ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، ص١٣٨.

[٣٣] نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٣/١٨٧.

[٣٤] نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٣/٦؛ عبد الحيّ الكتاني، فهرس الفهارس،١/٢١٨؛ الجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)،٥/٢٤٨.

العلم، ولا سيما في الفقه، وسوف أقتصر على ذكر أشهرها وهي:

آدَاب النِّكَاح. ابهاج الْمُحْتَاج فِي شرح الْمِنْهَاج للنووي. الْبُرْهَان الناهض فِي اسْتِبَاحَة وطئ الْحَائِض. التَّخْصِيص فِي شرح شَوَاهِد التَّلْخِيص فِي الْمعَانِي وَالْبَيَان. تَفْسِير آيَة الْكُرْسِيّ. التنقيب على ابْن النَّقِيب. التَّيْسِير فِي التَّفْسِير، (منظوم في أكثر من مائتي ألف بيت. مخطوط). جَوَاهِر الذَّخَائِر فِي الْكَبَائِر والصغائر. حَاشِيَة على الْمحلَّى لِابْنِ حزم فِي الْخلاف. الدُّرُّ النضيد فِي آدَاب الْمُفِيد والمُستفيد، (مطبوع). شَرْح ألفية ابن مالك، ثلاثة شروح: منثور، ومنظومان. شرح الصدور بشرح الشذور. فصل الخطاب لوصل الأحباب، (في اثني عشر ألف بيت). المَراح في المزاح، (مطبوع). المطالع البدرية في الرحلة الرومية. منظومة في خصائص النبي ﷺ. نُظم الدُّرر في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ للقرآن العظيم[٣٥].

سابعًا: كتاب المطالع البدرية في المنازل الرومية ومنهج المؤلِّف

لقد أشار بدر الدين الغَزّي[٣٦] إلى أنَّ السبب الذي دعاه إلى السفر إلى القسطنطينية حاضرة الدولة العثمانية، كان لأمرٍ هام اقتضى ذلك، بَيْد أنَّه لم يصرّح عن ذلك الأمر، ولكن يمكن أن نستشف من خلال تلميحاته أنَّه عُزِل من وظيفة كان يتقلَّدها؛ فآثر عرض قضيته على قاضي قضاة العساكر في القسطنطينية، بوساطة الوزير إياس باشا (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، والعلَّامة السيد بدر الدين أبو الفتح عبد الرحيم العباسي الشافعي (ت٩٦٣هـ/١٥٥٦م)؛ إذ كان له ولوالده صداقة معهما؛ فتم له ما أراد. ويبدو أنَّه عندما عاد من السفر قرر تأليف كتاب يوثِّق به رحلته، فقد قال[٣٧]:" قصدتُ به ضبط موارد الرحلة الرُّوميَّة، وذِكر معاهد الوجهة الشَّماليَّة، والتنويه بأسماء بعض من جمعتنا به الرحلة من الأئمة الشيوخ، ذوي التحقيق والرسوخ، من أصحابٍ وخلاَّن وأصدقاء وإخوان، ما بين أقران نبلاء، وأعيان كملاء، وتلامذة فضلاء، زادهم الله عِلْمًا وعملًا، ومن أركان دولة ملك البسيطة... السُّلطان سليمان خان بن عثمان"[٣٨]. أي وصف المناطق التي مرَّ بها، وما حفلت به من

---

[٣٥] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص١٩، ١٣٢، ١٩٢؛ نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،٦/٣؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد،١٩٤١م)،٢٤/١، ١٥٢، ٣٤٣، ٤٧٣، ٤٥٤، ٧٣٥، ١٢٦٠/٢، ١٦١٧، ١٦٥١؛ الشوكاني، البدر الطالع،٢٥٢/٢؛ عبد الحيّ الكتاني، فهرس الفهارس،٢١٨/١؛ الزركلي، الأعلام،٥٩/٧؛ الباباني، هدية العارفين،٢٥٤/٢؛ كحالة، معجم المؤلفين،٢٧١/١١، ٢٣٤/١٢؛ الجبوري، معجم الشعراء،٢٤٨/٥.

[٣٦] المطالع البدرية، ص٢٢، ١١٨– ١٣٣، ١٦٧، ١٨٠.

[٣٧] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص٢١.

[٣٨] سليمان خان بن عثمان: هو السلطان سليمان خان الأول القانوني ابن السلطان سليم الأول، وُلِد في مدينة طرابزون، ونشأ محبًا للعلم والعلماء، واشتهر منذ صباه بالجدية والوقار وقدرته على اتخاذ القرار، استلم الحُكم بعد وفاة والده في سنة (٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، وبذل جهودًا كبيرة في تقوية الدولة العثمانية، (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، محمد فريد بك، بن أحمد فريد باشا، (ت١٣٣٨هـ/١٩٢٠م)، تاريخ

المؤسسات والعلماء والأعيان، والقادة في الدولة العثمانية التي استولت على بلاد الروم (آسيا الصغرى)، والبلاد العربية وأوربا الشرقية. ويبدو لي أنَّ تسمية مؤلَّفه بهذا الاسم؛ قد اشتقها من اسمه؛ وممَّا شاهده بعينيْه؛ وبذلك تكون معلوماته التي يوردها دقيقة إلى حد ما، وعلى الرغم من أنَّه لم يكن من الرحَّالة البلدانيين، إلَّا أنَّ كتاب المطالع البدرية يُعد من الكتب البلدانية ذات الصبغة الأدبية التاريخية؛ إذ حفل بمعلومات هامة عن الكثير من المدن والمواضع، وتكمن أهميته أيضًا؛ لأنَّه أُلِّف في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وبالتحديد ما بين سنتي (٩٣٦-٩٤٠هـ/١٥٣٠-١٥٣٣م)، ولا يوجد كتاب بلداني غيره أُلِّف في تلك المدة، بحسب علمي؛ وهو بذلك يرسم لنا صورة تاريخية عن أحوال المدن والأمكنة التي وردت في ثنايا البحث؛ فأسهم ذلك في سدِّ بعض الثغرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

اتبع بدر الدين في تأليف هذا الكتاب طريقة السجع، والشعر، وقد وُفِّق في ذلك إلى حد كبير؛ لثقافته الواسعة؛ وامتلاكه آلة السجع، وهي النحو والأدب والشعر. ولم يتقيَّد بمنهج معيَّن في الوصف، فأحيانًا يشير إشارة بسيطة إلى بعض الأمكنة، وأحيانًا يعطي معلومات عن مواقعها ومُناخها، وتارة يتحدث عنها بشيء من التفصيل، إذ يورد موقعها وتاريخها وآثارها وقلاعها ومحلاتها وعادات سكانها ومشاهير علمائها ومساجدها وخاناتها والأضرحة والزوايا التي تضمَّها، ومصادر مياهها ومتنزهاتها، وغير ذلك من المعلومات التي تُبرِز الوجه الحضاري للمدينة العربية والإسلامية. وقد ازدان كتابه بالترجمة لعدد من العلماء والأعيان وطلبة العلم، ممَّن لقيهم في أثناء رحلته، ولا سيما أعلام الشافعية الصوفية.

المبحث الثاني: الجوانب العمرانية للمدن

تطرَّق بدر الدين الغَزِّي في كتاب المطالع البدرية إلى الكثير من الأمكنة والمواضع وأنواع العمارة، وقد آثرت ترتيبها بحسب أهميتها، وكما مبيَّن في أدناه:

أولًا: المدن

لقد تناول البحث دراسة هذه المدن بحسب الترتيب الهجائي لأسمائها؛ بغية الحفاظ على النسق العام للبحث؛ وفق المنهج العلمي الأكاديمي، وكما يأتي:

مدينة آق شهر:

ذَكر بدر الدين الغَزِّي[٣٩] أنَّ أهل مدينة آق شهر يسمُّونها أقشار، وتسمَّى أيضًا

الدولة العليَّة العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط١، دار النفائس، (بيروت،١٩٨١م)، ص١٩٨ وما بعدها؛ الصَّلاَّبي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية- عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (مصر، ٢٠٠١م)، ص٢٠٠ وما بعدها.

[٣٩] المطالع البدرية، ص٢٩١؛ ولمدينة آق شهر ذِكر في أخبار السلاجقة وحروبهم؛ لموقعها الهام، إذ تتفرع منها عدة طرق نحو الأنحاء الأخرى، لسترنج، كي، (ت١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٥م)، ص١٨٠، ١٨٤.

المدينة البيضاء؛ لبياض أبنيتها، وهي مدينة عامرة حسنة ظريفة، وتعد من أنزه مدن البلاد القرمانيَّة[٤٠]، وهي آخرها، ومن ألطف البلاد العثمانيَّة وأخيرها، ومن أغنى مدن البلاد؛ لكثرة خيراتها وقلة سكانها، أبنيتها منسقة ومصطفة مثل مربعات الشطرنج، يخترقها النهر فتجري المياه في بيوتها ومسجدها، وفيها أسواق تطفح بالخيرات، ومساجدها عظيمة، وحمَّاماتها قديمة، وفيها عدة عمارات، وبظاهرها عمارة الوزير الأعظم حسين باشا، وهي عمارة حسنة بديعة، فيها مسجد للجمعة، وزاوية[٤١] ينزل بها المسافرون، ويرتادها أهل المدينة، وبظاهرها مصلَّى العيد، ومقام خَجا ناصر الدين وهو من الرجال الصالحين، ومشهور عندهم بالولاية[٤٢]. يتضح ممَّا سبق أنَّ زاوية مدينة آق شهر مثلُها مثَل الزوايا الأخرى التي حفلت بها البلاد الإسلامية، تُعد مركزًا للتعبُّد والخلْوة، ويأوي إليها المسافرون، فضلًا عن كونها مركزًا علميًّا، ولا سيما للعلوم الشرعية.

مدينة أدَنَة:

وصَفها بدر الدين الغَزِّي[٤٣] بأنَّها مدينة صغيرة عامرة لطيفة ذات مساكن حسنة، يُعبر إليها من جسر كبير على نهر سَيْحَان، ويمر النهر من خلالها وجوانبها؛ لِمَا فيه من الالتواء والتعرجات، وهي أشبه المدن بمدينة حماة، لها باب للدخول والخروج، وبجانب الباب مسجد صغير، وبئر ماؤه عذب رقراق، وأسواقها تطفح بمختلف البضائع، وبكل ما يحتاجه أهلها، ومن العمائر المشهورة بها عمارة ابن رمضان، وهي عمارة جميلة. وتسمَّى مدينة أدَنَة عند أغلب البلدانيين[٤٤] بأذَنَة، وهي من مدن الثغور التابعة لبلاد الشام، تقع على الضفة الغربية لنهر سَيْحَان، ذات أسواق وصناعات

---

[٤٠] البلاد القرمانيّة: تقع في جنوب وسط الأناضول، على ساحل البحر، سُمِّيت بهذا الاسم؛ نسبة إلى قبيلة قرمان التركمانية التي استوطنت فيها، أو إلى العائلة القرمانية التي حكمتها، وأسست فيها إمارة مستقلة خلال المدة (٦٤٨-٨٩٢هـ/١٢٥٠-١٤٨٧م)، ثم دخلت في حوزة الدولة العثمانية، ضمن ولاية أيج إيلي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٦ وما بعدها؛ الصَّلاَّبي، الدولة العثمانية، ص٧٣، ١٢٠، ١٣٩.

[٤١] الزاوية: مؤسسة إسلامية ذات طبيعة دينية وروحية واجتماعية وعلمية، تشبه المدرسة، ولا تقام فيها صلاة الجمعة، ولا العيدين، ويختلف نشاطها؛ بحسب وظائفها، الكيلاني، السيد ميعاد شرف الدين، تكايا بغداد والمشْيَخة الصوفية في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)، ص٢٣ وما بعدها

[٤٢] الولاية: مشتقة من: الولي، وهو القُرْب، والولِي: هو من توالت طاعته لله من دون أن يتخللها عصيان، والولاية منزلة سامية يصل إليها الزاهد العابد، فتُرفع عنه الحُجُب، ويأخذ عن الله بالله، ويبصر بنور الله، الجرجاني، الزين الشريف علي بن محمد بن علي، (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٣م)، ص٢٥٤؛ الشَّعْراني، الطبقات الكبرى،١/١٣٦، ٢/٦١.

[٤٣] المطالع البدرية، ص٩٠، ٩١.

[٤٤] ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي، (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٨م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت،١٩٣٨م)،٢/١٨٣ وما بعدها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،١/١٣٢، ١٣٣؛ الحِميَري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت٩٠٠هـ/١٥٨٢م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت،١٩٨٠م)، ص٢٠؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٣ وما بعدها.

وصادرات وواردات، تبعد عن كل من المَصِّيصَة وطَرَسُوس[٤٥] اثنا عشر ميلًا[٤٦]، زاد في بنائها الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م)، ثم بنى الأمير هارون الرشيد في سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م)، قصرًا بالقرب من الجسر، ثم زاد في عمارتها في أثناء خلافته (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، ثم توسعت أكثر على عهد خلفائه الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٤م)، والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م).

مدينة أزنكمود:

ويقال لها: أزنكميد، وهي مدينة قديمة جميلة، حصينة منيعة، مبنية على مكان مرتفع، على ساحل البحر، ولها مرساة للسفن، يتصف أهلها بحسن الطبائع، وتتميز بعذوبة الماء ولطافة الهواء، وكثرة الأشجار؛ ولذلك كان ينزلها كبار رجال الدولة؛ عندما تتفشى الأوبئة والأمراض بالقسطنطينية[٤٧]. وأسماها ابن بطوطة[٤٨] نقموذيه. ولم يصفها لا هو ولا غيره من البلدانيين العرب المسلمين، بحسب قول لسترنج[٤٩].

مدينة أزْنِيْق:

وصَفها بدر الدين الغَزِّي[٥٠] بأنَّها مدينة عظيمة حصينة عامرة بديعة المنظر، من أحسن بلاد الرُّوم، متصلة بالبساتين، معتدلة الهواء، وافرة الماء، لها مرسى على البحر، أبنيتها عالية بيضاء، وبيوتها واسعة، وأزقتها لطيفة نظيفة، وأسواقها منظمة، تعج بأشكال البضائع والأطعمة، والصناعات. وهذا يشير إلى مهارة أهلها بالحرف والصناعات. وذَكر لسترنج[٥١] أنَّ البلدانيين العرب المسلمين يسمُّونها نِيقِيَة، والأتراك يسمُّونها يزنيق، أو أزنيق. وأسماها ابن بطوطة[٥٢] يزنيك، وذكر أنَّها مدينة محصَّنة؛ تحيط بها البحيرة من جميع الجهات، ولها طريق واحد أشبه بالجسر لا يسِع إلَّا لفارس واحد فقط.

---

[٤٥] طَرَسُوسُ: مدينة عظيمة مشهورة، من أجلِّ الثغور ببلاد الشام، تقع بين حلب وأنطاكِيَة وبلاد الروم، يحيط بها سوران وخندق واسع وعميق، ولها ستة أبواب، ويخترقها نهر البردان، وقد عني الخلفاء العباسيين بتحصينها، وبها قَبْر الخليفة المأمون، ابن حوقل، صورة الأرض،١/١٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/٢٨، ٢٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٤، ١٦٥.

[٤٦] الميل: يساوي ثلث فرسخ، أي حوالي كيلومتران، ياقوت الحموي، معجم البلدان،١/٣٦؛ هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية: د. كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمَّان،١٩٧٠م)، ص٩٥.

[٤٧] بدر الدين الغَزِّي، المطالع البدرية، ص١١٤، ٢١٠.

[٤٨] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، المسمَّاة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط،١٤١٧هـ)،١/٦٣.

[٤٩] بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٠.

[٥٠] المطالع البدرية، ص١١١، ١١٢.

[٥١] بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٠

[٥٢] رحلة ابن بطوطة،٢/١٩٨.

مدينة أُسْكُودَار:

تحدَّث عنها بدر الدين الغَزّي[٥٣] فذكر أنَّها بلدة حسنة ظريفة واسعة الأرجاء، رحبة البناء والعمارات، نقية الهواء، تقع على ساحل البحر الأعظم القُسْطَنْطِينيّ فينساب بين يديها، ثم ينعطف عليها، فيها مساجد نظيفة، ومسجد كبير تقام فيه صلاة الجمعة، وعمارات ألوانها فضيَّة، تمتد على ساحل البحر، وأسواق حسنة منظمة، وخانات لطيفة مستحسنة، ومنها يُسافر في المراكب إلى القُسْطَنْطِينيَّة. ويمكن أن نستشف ممَّا سبق أنَّ أهل أُسْكُودَار استخدموا الحجارة البيضاء في بناء مدينتهم؛ لتوافرها في المنطقة بكميات كبيرة.

مدينة بَعْلَبَكَّ:

وصَفها بدر الدين الغَزّي[٥٤] بأنَّها مدينة قديمة، وبها بقايا آثار عمرانية عظيمة، أزقَّتها فسيحة، وأسواقها مليحة، وأهلها ميسوري الحال، وفيها مسجد جامع كبير، له خدَم وقيِّمين، ويحصل أهلها على المياه من عين ماء تقع خارج المدينة، تُسمَّى برأس العين، فينساب ماؤها إلى داخل المدينة، وإلى أطرافها، وبالقرب من هذه العين بنى أهل بَعْلَبَكَّ مسجدًا كانت تقام فيه صلاة الجمعة. ويمكن أن نتلمس من ذلك أنَّ أهل بَعْلَبَكَّ قاموا بشق القنوات وتنظيم انسياب المياه؛ لكي يتسنى لهم استخدامها بصورة أمثل، وسد حاجتهم منها؛ وهذ الحرص على تطوير الخدمات يشير إلى نضوج الفكر الإداري والعمراني في المدينة العربية الإسلامية. وذكر البلدانيون[٥٥] أنَّ بَعْلَبَكَّ كانت تُسمَّى بك؛ في الماضي، وبها صنم اسمه بَعْل[٥٦] وعندما عبَدَ بنو إسرائيل هذا الصنم؛ أضافوا اسمه إلى اسمها؛ فصار بَعْلَبَكَّ، وكانت أغلب أبنيتها من الحجارة الكبيرة، وبُنيت قصورها على أعمدة شاهقة؛ ولا يوجد بأرض الشام أبنية من الحجارة أعجب منها ولا أكبر.

---

٥٣ المطالع البدرية، ص ١١٨، ٢٦٠، ٢٨٤.

٥٤ المطالع البدرية، ص٣٩ وما بعدها.

٥٥ الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت،٢٠٠٤م)، ص٦١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤٥٣/١؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ص١٥٦؛ الأمير محمد علي، بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، (ت١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، الرحلة الشامية (١٩١٠م)، حرَّرها وقدَّم لها: علي أحمد كنعان، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع– المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (أبو ظبي– بيروت،٢٠٠٢م)، ص٨٦؛ وللمزيد ينظر: ديورانت، وِل، (ت١٤٠١هـ/١٩٨١م)، قصة الحضارة، تقديم: د. محيي الدين صابر، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (بيروت– تونس،١٩٨٨م)،١٢٣/١١.

٥٦ بعْل: اسم صنم وردَ ذكره في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، سورة الصافات، من الآية ١٢٥، وكانت تعبده بني إسرائيل في زمن النبي إلياس﴿؛ وبه سُمِّيت مدينة بَعْلَبَكّ، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، (د. م،٢٠٠١م)،٦١١/١٩ وما بعدها؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٥٦.

بلدة تيزين:

أشار بدر الدين الغَزّي[٥٧] إلى أنَّها بلدة قديمة واسعة حسنة، مبنية على مرتفع من الأرض، ذات أبنية عظيمة، وفيها آثار كثيرة، صحيحة الهواء، وافرة الخيرات؛ لخصوبة أراضيها، وتنوع نباتاتها، وكثرة خيراتها. ووردت عند البلدانيين[٥٨] باسم تُوزين، وهي بلدة بالعواصِم[٥٩]، تابعة لمدينة حلب. بينهما مرحلتان[٦٠] إلى جهة نهر الفرات[٦١]، وهي بلدة حديثة اتخذها التركمان، فيها أسواق حسان، ومساجد في غاية الإتقان[٦٢].

مدينة حَلَب:

وصَفها بدر الدين الغَزّي[٦٣] بأنَّها مدينة عظيمة كبيرة قديمة حصينة؛ يدور حولها خندق عظيم مملوء بالماء دائمًا، طيبة الهواء، نقية الماء، واسعة الأرجاء، حسنة البناء، عظيمة المعاهد والمآثر، كثيرة المساجد والجوامع، وأنَّها كانت مضافة إلى قِنَّسْرين[٦٤]، فنمت وتوسعت عمارتها، في الوقت الذي كانت فيه قِنَّسْرين آخذة بالاضمحلال والضعف؛ ولذلك أُضيفت قِنَّسْرين إليها في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)، وأشار إلى أنَّها تقع في الإقليم الرابع، ومناخها أعدل مدن هذا الإقليم؛ ولذلك صار أهلها أنضر الناس وجوهًا، وأصحَّهم أبدانًا، بينها وبين قِنَّسْرين نحو اثنا عشر ميلًا، حررها المسلمون في سنة (١٦هـ أو نحوها/٦٣٧م)، وقِبلتها موافقة لقِبلة

---

[٥٧] المطالع البدرية، ص٣٠٠.

[٥٨] ياقوت الحموي، معجم البلدان،٢/٥٨؛ ابن عبد الحق البغدادي، صفيّ الدين عبد المؤمن بن شمائل القطيعي الحنبلي، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، (بيروت،١٤١٢هـ)،١/٢٨٢.

[٥٩] العواصِم: تسمية أطلقها الخليفة هارون الرشيد على المدن العربية الإسلامية المحصنَّة المحاذية لحدود الدولة البيزنطية، مثل: قِنَّسْرين، منبج، دلوك، رعبان، قورس، أنطاكِيَة، وتيزين؛ لأنَّ المقاتلين وعوائلهم، وغيرهم يقيمون فيها؛ فتعصمهم وتمنعهم من العدو، البلاذُريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،١٩٨٨م)، ص١٣٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، (بيروت،١٣٨٧هـ)،٨/٢٣٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/١٦٥.

[٦٠] المرحلة: اختلف في مقدار المرحلة، فقيل المرحلة تساوي ثلاثون ميلًا، أي عشرة فراسخ، وقيل تساوي ستة فراسخ، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، (بيروت،١٤٠٩هـ)،٢/٧٣٠؛ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي،١٤٢٣هـ)،٤/٣١؛ هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٩٤.

[٦١] السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)،١/٢٢٠، ٨/١٨٩.

[٦٢] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،١/٢٨٣.

[٦٣] المطالع البدرية، ص٧٢ وما بعدها.

[٦٤] قِنَّسْرين: كورة عامرة بالشام، تتبعها حلب، بينهما مرحلة واحدة من جهة حمص، وما زالت عامرة آهلة إلى سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م)؛ إذ غزا الروم مدينة حلب وقتلوا جميع من كان بربضها؛ فنزح أهل قِنَّسْرين؛ خوفًا من الروم، وتفرقوا في البلاد، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/٤٠٤؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،٣/١١٢٦.

مدينة دمشق، ولها عدة أبواب منها باب أنطاكِيَة[٦٥]، وعدة كُوَر وضياع، تنتج مختلف المحاصيل مثل الفستق والحبة الخضراء والتين والزيتون، وكانت من أكثر البلدان أشجارًا وأعظمها بساتينًا، بَيْد أنَّها تقلصت؛ بسبب الحروب بين الملوك والسلاطين.

وأشار بدر الدين الغَزّي[٦٦] إلى أنَّ حلب تشتمل على عدة محلات منها محلة باب المقام؛ سمّيت بهذا الاسم؛ لأنَّ فيها مقام النبي إبراهيم عليه السلام، ومحلة أُخرى هي حارة الجلُّوم، فيها زاوية الشيخ محمد الكواكبي البيري الرحبيّ[٦٧]، كان يقوم عليها حفيده العالم زين الدين عمر بن الشيخ يحيى بن محمد، وفي حلب أيضًا زاوية الشيخ الإمام حسين البيري الرحبيّ[٦٨]، وكان القائم عليها ابنه الشيخ العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد، وبحلب آثار أبنية قديمة، عليها كتابات رومانية، على ألواح من الرخام، ومنها لوح من الرخام الأبيض، طوله نحو ثلاثة أذرع، وعرضه نحو ذراعين، وهو شفاف بحيث إذا وضع تحته نور أضاء من أعلاه، وإذا وضع من أعلاه أضاء من أسفله، ومكتوب عليه عبارات سريانية، فلمَّا تُرجِمَت، تبين أنه عُمِلَ للملك قلطيانوس، في زمن رابع عشر درجة من برج العقرب، وبذلك يكون كُتِب منذ ثلاثة آلاف سنة، ثم قام السُّلطان الملك العادل نور الدين الشهيد (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م) بنقله من فَامِيَة[٦٩]، ووضَعَه بالمدرسة الحلاوية[٧٠]، فكان يُحشَّى فيه القطايف للإنارة للفقهاء، وقد حاول الفرنج شرائه، فعرضوا فيه مبلغًا كبيرًا، غير أنَّ المسلمين رفضوا بيعه. وذَكر ابن حوقل[٧١] أنَّ بها أسواقًا حسنة، وحمَّامات نظيفة، وفنادق كثيرة، ومحال واسعة. وغالب

---

[٦٥] أنطاكِيَة: قصبة العواصِم في الثغور الشامية، بينها وبين حلب يوم وليلة، وهي مدينة قديمة من أعيان البلاد وأمَّهاتها، طيبة الهواء، عذبة الماء، كثيرة الفواكه والخيرات؛ لها سور كبير، عليه ثلاثمائة وستون برجًا، وله خمسة أبواب، ولها قلعة حصينة كبيرة، وكانت أهم قواعد الروم البيزنطيين، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٢٦٦/١ وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،١٢٤/١، ١٢٥.

[٦٦] المطالع البدرية، ص٦٠ وما بعدها؛ وينظر: الغَزّي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢، دار القلم، (حلب،١٤١٩هـ)،١٦٨/٢.

[٦٧] محمد الكواكبي البيري الرحبيّ: كان رفيقًا للشيخ الصوفي الشهير أبي بكر الدليواتي المصري الحلبي، المتوفَّى بعد سنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م)، في أخذ الطريقة عن الشيخ باكير، عن الشيخ إبراهيم البسيتي، نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،١٢٠/١.

[٦٨] حسين البيري الرحبيّ: حسام الدين بن حسن بن عمر البيري ثم الحلبي الشافعي الصوفي، الشيخ الكبير العلامة المفتي، كان له شعر ونثر بالعربية، والتركية والفارسية، وإسهامات في التأليف والترجمة، (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)، نجم الدين الغَزّي، الكواكب السائرة،١٨٧/١، ١٨٨؛ ابن الغَزّي، ديوان الإسلام،٣٠٤/١.

[٦٩] فامِيَة: أو أَفَامِيَة: مدينة قديمة عامرة، على ضفة نهر العاصي، في جنوبي أنطاكِيَة، كان اسمها القديم فرنكه، ثم أسماها سلوقس باسم زوجته أباما، وبعد ميلاد المسيح اشتهرت باسم: فامِيَه، غير أنَّها خَرِبَت، ونزح أهلها؛ بسبب الحروب الصليبية والمغولية، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٢٢٧/١؛ الغَزّي، نهر الذهب في تاريخ حلب،٣٤٣/١، ٣٤٤؛ كُرْد علي، خطط الشام،٦٣/١.

[٧٠] المدرسة الحلاوية: كانت هذه المدرسة مسجدًا، يُعرَف بمسجد السرَّاجين، فيه عدة محاريب منها الحلوية، وفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) وسَّع بناءه الملك العادل نور الدين محمود زنكي، وصيَّره مدرسة لتدريس المذهب الحنفي، الغَزّي، نهر الذهب في تاريخ حلب،١٦٧/٢ وما بعدها؛ كُرْد علي، خطط الشام،١٠٧/٦.

[٧١] صورة الأرض،١٧٧/١.

ISSN 1995-8463/ E. ISSN 2706-6673

أبنيتهم مبنية بالحجارة[٧٢]، وأشار ياقوت الحموي[٧٣] إلى أنَّ سلوقوس (ت٢٨١ق. م)، بنى باروًا، وهي حلب، في السنة الثالثة عشرة من حُكمه في المشرق، بعد موت الإسكندر (ت٣٢٣ق. م).

ويتبين ممَّا سبق قِدَم مدينة حلب وأنَّها كانت مهدًا لحضارات إنسانية راقية عَرَفت أعظم الإنجازات الحضارية المتمثلة بالعمران والكتابة والتدوين التاريخي.

مدينة حَمَاة:

ذَكر بدر الدين الغَزّي[٧٤] أنَّ مدينة حَمَاة من أحسن مدن بلاد الشَّام، وأنزهها وألطفها وأغناها، بها قلعة حصينة، وآثار وعمارات ذات رونق وبهاء، ومعظم أبنيتها منقوشة بالحجر الأبيض، وبها مساجد وجوامع، أبرزها الجامع الكبير، وزوايا أشهرها زاوية القطب الشيخ عبد القادر الكيلاني[٧٥]، وفيها جماعة من ذريته، منهم الشيخان الفاضلان بركات، وعبد القادر ولَدا الشيخ العابد العالِم الشيخ قاسم وأخوا شيخ الزاوية العالِم العامل أبو محمد وفا، وفيها أيضا ضريح الشيخ العارف علوان، ويحيط بمدينة حَمَاة نهر العاصي من جهتي الشرق والشمال، وتحفها البساتين من معظم جهاتها، فتزدان بأنواع المحاصيل والخيرات، ومدينتي حَماة وشَيْزَر[٧٦] تشتهران بكثرة النواعير العظيمة، على سائر مدن بلاد الشام. وذَكر الحِميَري[٧٧] أنَّ حماة مدينة قديمة البناء، واسعة الأرجاء، فيها الكثير من الحمَّامات، والمحلات، وفيها جامعان، وثلاث مدارس، وبيمارستان على شط النهر بجانب الجامع الصغير. وهذا يشير إلى نمو هذه المدينة وتطورها.

مدينة حِمْص:

ذَكر بدر الدين الغَزّي[٧٨] أنَّها مدينة قديمة البناء، عظيمة المآثر، واسعة الأرجاء، متينة

---

[٧٢] المقدسي، محمد بن أحمد، (ت نحو٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق،١٩٨٠م)، ص١٤٣.

[٧٣] معجم البلدان،٢٨٢/٢؛ وللمزيد ينظر: ديورَانت، قصة الحضارة،٥٣٨/٧، ٣٧/٨،

[٧٤] المطالع البدرية، ص٤٩ وما بعدها.

[٧٥] عبد القادر الكيلانيّ: هو محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي الفقيه الزاهد، شيخ الحنابلة، صاحب الكرامات والمقامات، وُلِد بجيلان في سنة (٤٧١هـ/١٠٧٨م)، ورحل إلى بغداد، فتفقَّه على القاضي أبي سعد المَخْرَمِيُّ، وسمع الحديث من علماء بغداد، وكان يسكن باب الأزج ببغداد، في مدرسة شيخه أبي سعد المَخْرَمِيُّ، ثم فُوِّضت إلى عبد القادر، فتصدَّر للتدريس والوعظ، فذاع صيته؛ حتى ضاقت المدرسة بالناس، (ت٥٦١هـ/١١٦٦م)، ودُفن بمدرسته، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَّلامي البغدادي الدمشقي، (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، (الرياض،٢٠٠٥م)،١٨٧/٢ وما بعدها؛ الشَّعْراني، الطبقات الكبرى،١٠٨/١ وما بعدها.

[٧٦] شَيْزَر: مدينة صغيرة نزهة، كثيرة الماء والشجر والزرع، لها قلعة قديمة، تقع قرب معرَّة النعمان، بينها وبين حماة يوم، يخترقها نهر الأردن، وعليه قنطرة في وسط المدينة، الإصطخري، المسالك والممالك، ص٦١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٨٣/٣.

[٧٧] الروض المعطار، ص١٩٩.

[٧٨] المطالع البدرية، ص٤٣، ٤٤.

الأبنية، وغالب أبنيتها مبنية بالحجارة السوداء، تشتمل على الكثير من الوحدات العمرانية، ومنها الجامع الكبير، ويوجد بظاهرها ضريح الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ (ت٢١هـ/٦٤٢م)، وهي من أنزه مدن الشام، وأصحها هواءً، وأخصبها تربة، وأوفرها ماءً، ويوجد بظاهرها ناعور. وذَكر البلدانيون[٧٩] أنَّ مدينة حِمْص من بناء اليونانيين، وجميع طرقها وأسواقها وأبنيتها ودورها مفروشة ومبلطة بالصخر. ويستدل من ذلك على كثرة الصخور في المنطقة، وعلى حرص أهلها على أن تكون مدينتهم نظيفة مرتبة، وهذا يعكس صورة للمجتمع الحضري الراقي.

مدينة قَرَا حِصَار:

وصَفها بدر الدين الغَزّي[٨٠] بأنَّها مدينة جميلة، مبنية بالحجارة السوداء، تقع بين الجبال، ولها قلعة حصينة، بها تسمَّت المدينة، وفيها أسواق جميلة، ومساجد جليلة، وعمارات حسنة متسعة، ومنها المسجد المعظَّم الذي تقام فيه صلاة الجمعة، له منبر ومنارة، ولها بساتين كثيرة، ومياهها غزيرة، وبظاهرها حمَّام حار المياه، من غير تسخين، ومروج فسيحة، وافرة العشب والكلأ. وورد اسم مدينة قَرَا حِصَار عند ابن فضل الله العمري[٨١] باسم: قراصار، وأنَّها حاضرة لمملكة مسمَّاة باسمها، وهي مملكة ضيقة، وصاحبها هو زكريا، وله ثلاث مدن، واثنتا عشرة قلعة. أمَّا ابن بطوطة[٨٢] فأسماها: قل حِصَار، وذَكر أنَّها مدينة صغيرة منيعة؛ على تلٍّ في وسط المياه؛ ليس لها إلَّا طريقًا واحدًا، بين القصب والمياه. وأشار لسترنج[٨٣] إلى أنَّ معنى قَرَا حِصَار: الحصن الأسود، وهي تابعة لمدينة قُونِيَة، وتقع شرقيها، وإلى الشمال الغربي من مدينة آق شهر، وتُعرف اليوم باسم: بافيون قَرَا حِصَار؛ لاشتهارها بزراعة الأفيون. ونستشف ممَّا سبق أنَّ مدينة قَرَا حِصَار تتمتع بموقع هام على طرق المواصلات.

مدينة القُسْطَنْطِينيّة:

جاء في وصْف بدر الدين الغَزّي[٨٤] لهذه المدينة بأنَّها المدينة العظمى، دار الطمأنينة وأمِّ المدائن وقاعدة المُلْك، ومقر جيوش السلطنة، وهي مدينة حسنة، شديدة التحصين، تقع على البحر الأعظم، لها مرسى كبير، وبها آثار قديمة، وأعمدة عظيمة، ومعالم جسيمة، ومراسم مقيمة عجيبة،

---

[٧٩] الإصطخري، المسالك والممالك، ص٦١؛ ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق، (ت٣٦٥هـ/٩٧٦م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، (بيروت،١٩٩٦م)، ص١٦١؛ ابن حوقل، صورة الأرض،١/١٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٢/٣٠٢، ٣٠٣.

[٨٠] المطالع البدرية، ص١٠٥، ١٠٦.

[٨١] مسالك الأبصار،٣/٣٨٥ وما بعدها.

[٨٢] رحلة ابن بطوطة،٢/١٦٨.

[٨٣] بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨٠ وما بعدها.

[٨٤] المطالع البدرية، ص١٢٠ وما بعدها.

تُذهل الألباب، مثل آثار الكنائس التي حوَّلها العثمانيون إلى مساجد، وكانت قاعدة مُلْك الروم البيزنطيين، ففتحها السُلطان محمد خان[٨٥]، في سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، واختُطت بها مختلف العمارات مثل المساجد والمدارس والبيمارستانات، وتحفل بالأسواق، والقصور البيض الشاهقة، والمساكن البديعة، والعمارات الناصعة، والشوارع الواسعة، والمتنزهات اللطيفة، ومن هذه العمارات عمارة السُلطان محمد، وهي عمارة على ساحل البحر، بديعة البنيان، واسعة الأرجاء، فيها فرش نظيفة منسقة، تسر الناظر إليها. وذَكر البلدانيون[٨٦] أنَّها تقع على بحر بنطس، ويُقصد به البحر الأسود، على الجانب الغربي لمضيق البوسفور، الذي يربط بينه وبين بحر مرمرة. وذَكر ياقوت الحموي[٨٧] أنَّها كانت تُسمَّى بزنطية، وعندما انتقل إليها مَلِك الروم قسطنطين الأكبر (ت٣٣٧م)، بنى عليها سورًا، وأسماها قسطنطينية، وتُسمَّى اصطنبول، وهي دار مملكة الروم، لها سور كبير سُمكه واحد وعشرون ذراعًا، ولها نحو مائة باب، منها باب الذهب، وهو من حديد مطليٌّ بالذهب.

مدينة قُونِيَة:

أشار بدر الدين الغَزِّي[٨٨] إلى أنَّها مدينة قديمة غرَّاء، من أجمل بلاد القرمان، يحيط بها سور قديم عظيم، متين البناء، به تماثيل وصور بديعة، ولها عدة أبواب، منحوت على أحدها تمثال بهيئة رجل متصلة قدميْه بحجارة البنيان، وكانت في قديم الزمان، قاعدة المُلْك، والآن قاعدة البلاد القرمانية، تحفل أسواقها بالبضائع والحرف والصنائع، وبها مساجد متعددة، وجامع عتيق، حسن التصميم، قوي البنيان، وبها خانات فضيَّة اللون، ومقام مُلَّا خنكار[٨٩] المشهور عندهم بالولاية، ويقيمون عنده كل يوم جمعة، فيضربون فيه بالدفوف والمزمامير، وتزدان قُونِيَة بالكثير من العمارات

---

[٨٥] السُلطان محمد خان: هو أبو الفتح محمد الثاني الشهير بمحمد الفاتح، ابن السلطان مراد الثاني، وهو سابع سلاطين الدولة العثمانية، وُلِد في سنة (٨٣٣هـ/١٤٣٠م)، وتولَّى العرش بعد وفاة أبيه في سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م)، فقام بأعمال جليلة، أبرزها فتح القسطنطينية في سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، وتوفِّي في سنة (٨٨٦هـ/١٤٩١م)، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٦٠ وما بعدها؛ الصَّلاَّبي، الدولة العثمانية، ص٨٧ وما بعدها؛ الصَّلاَّبي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (مصر،٢٠٠٦م)، ص٨٣ وما بعدها.

[٨٦] ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت،١٨٨٩م)، ص١٠٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض،١/٦٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٩.

[٨٧] معجم البلدان،٤/٣٤٧.

[٨٨] المطالع البدرية، ص١٠٢؛ ينظر: المؤلف: مجهول، (من أهل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، أخبار سلاجقة الروم مختصر سلجوقنامه، تعريب: محمد سعيد جمال الدين، ط٢، المركز القومي للترجمة، (القاهرة،٢٠٠٧م)، ص١٢٨ وما بعدها.

[٨٩] مُلَّا خنكار: ويقال له: منلا خنكار، وهو محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن قاسم بن المسيب، المعروف بجلال الدين الرومي، يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق ، من أعلام الصوفية، كان عالمًا بعدة علوم منها المذاهب الفقهية والخلاف، والشعر، توفي بقونية، في سنة (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، وقبره يزار، ابن قُطلُوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم السودوني الجمالي الحنفي، (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار القلم، (دمشق،١٩٩٢م)، ص٢٤٦؛ كمال الدين الغَزِّي، محمد بن محمد بن شريف العامري، (ت١٢١٤هـ/١٧٩٩م)، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مؤسسة ناشرون، (د. م، د. ت)، ص٣٥٥.

الحديثة البناء، والحدائق والبساتين؛ لخصوبة تربتها واعتدال مناخها. وذَكر بعض البلدانيين[٩٠] أنَّه بعد سيطرة السلاجقة على قُونِيَة في سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، اتخذوها حاضرة لدولتهم، واستمر الحال على ذلك إلى سنة (٧٠٠هـ/١٣٠١م)، فبنوا فيها الكثير من الوحدات العمرانية الحربية والمدنية، مثل الحصن والأسوار، وصهريج كبير لخزن المياه، وقنوات لتوزيع المياه إلى كافة أنحاء المدينة.

وذُكِر أنَّ قُونِيَة كانت تقع على مفترق طرق المواصلات البرية والبحرية، وتتزود بالمياه من نهر الفرات، وهذا الموقع أضفى عليها جمالية وبهاءً، حتى قيل أنها تُعد عالَم بأسره، وأنَّ الإقامة فيها لمدة ساعة واحدة خيرٌ من الإقامة في غيرها ألف شهر؛ فسارع الناس من المناطق الأخرى، للاستيطان فيها[٩١]. ونستدل من هذا على أنَّ الموقع الهام، والأجواء المناسبة، والمياه؛ تُعد من العوامل الرئيسة في عملية الجذب السكاني. وأشار ابن بطوطة[٩٢] إلى رواية تفيد بأنَّ مدينة قُونِيَة من بناء الإسكندر (ت٣٢٣ق. م).

ويمكن أن نستشف ممَّا سبق أنَّ مدينة قُونِيَة كانت من المراكز السياسية والإدارية والفكرية الهامة؛ فازدهرت فيها العلوم والفنون والعمارة، ولا سيما النحت والرسم والبناء، واستخدم أهلها الحجارة البيضاء في بناء مدينتهم، التي كانت حاضرة لدولة السلاجقة، ومحطة للقوافل التجارية والمسافرين.

مدينة المَصِّيصَة:

وُصِفت بأنَّها مدينة تشتهر بكثرة الأشجار، والمياه تجري بفنائها، من نهر جَيْحَان الذي يجري من الشمال إلى الجنوب، حيث يمر بها من جهة الشمال، ثم يسير بجوانبها من مشرقها إلى مغربها، وعليه جسر قديم عظيم البنيان، له بابان يُقفلان ويُفتحان إلى الآن، وقد كانت في الماضي من أحسن البلدان، غير أنَّها خَرِبَت الآن، فأغلب ساحتها وأبنيتها مهجورة ومهدمة، ولم يبق من عماراتها غير الآثار الواهية، والأطلال العالية، والأزقة الخالية[٩٣]. ولم يبيِّن بدر الدين الغَزِّي سبب خرابها؛ والمرجَّح أنَّ ذلك الخراب حصل بسبب الحروب الذي تعرضت لها؛ إذ كانت حلقة وصل بين آسيا الصغرى والشام. وذَكر ابن خرداذبة[٩٤] أنَّ المَصِّيصَة كانت تُسمَّى مابسبستيا. فعمَّرها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في أثناء خلافته (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م)[٩٥].

---

[٩٠] ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار،١٧٧/٥، ٣٧/١٧، ٥٣، ٨٠، ١٦١؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٢ وما بعدها؛ ينظر: المؤلف: مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤، ١٢٨، ٣٥١، ٣٩٤.

[٩١] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق،٨١٢/٢؛ المؤلف: مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤، ١٢٨.

[٩٢] رحلة ابن بطوطة،١٧٣/٢.

[٩٣] بدر الدين الغَزِّي، المطالع البدرية، ص٨٧، ٨٨.

[٩٤] المسالك والممالك، ص٩٩.

[٩٥] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، البلدان، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت،١٤٢٢هـ)، ص٢٠٤، ٢٠٥.

لقد تبين ممَّا سبق أنَّ كتاب المطالع البدرية تحدث عن أربعة عشر مدينة، وزودنا بمعلومات تاريخية هامة عن طبيعتها ومواقعها وتاريخها، والوحدات العمرانية التي اشتملت عليها، والعناصر المعمارية التي استُخدمت في بنائها، والتي ميَّزتها عن غيرها من المدن.

المبحث الثالث: المساجد والبيمارستانات ومباني الوقف والجسور والقناطر والقلاع والحصون

المساجد:

وصَف لنا بدر الدين الغَزّي[٩٦] عددًا من المساجد التي شاهدها في أثناء رحلته، ومنها مسجد مدينة أركلي[٩٧]، فذكر أنَّه جامع لطيف مفروش بالفرش الثقيلة، وبه منبر من الخشب، تم طلائه بالجص، ونُقشت عليه عدة نقوش، ونحو أكثر من نصف مساحته، بها تختات مرتفعة، تبدو كالسَّدة، تسِعُ لعدد كبير من المصلّين، وله منارة عالية جدًا، لا يضاهيها في الارتفاع، أي بناء في المدينة، بحيث تُرى من مسافة نصف بريد[٩٨] عنها.

وتحدَّث بدر الدين الغَزّي[٩٩] عن المسجد الجامع في مدينة أزنكمود، المعروفة بحصانتها وقِدَم عمارتها، بأنَّه مسجد جامع كبير، عتيق أنيق، متين البناء، مبني على مرتفع من الأرض، يصعد إليه المصلُّون في طريق عال وطويل، والمسجد يتسع لجميع أهل المدينة، إذ لا تقام الجمعة ولا الخطبة إلَّا فيه.

وأشار بدر الدين الغَزّي[١٠٠] إلى المسجد الجامع بمدينة حِمْص، بأنَّ على بابه صورة عجيبة، نصفها الأعلى صورة إنسان، والنصف الأسفل صورة عقرب، وله منبرًا قديمًا، مطعمًا، غاية في الحسن، ولكن تبدو عليه آثار تخلخُل، فقد سُمِّرت جوانبه بدفة بيضاء طويلة ثقيلة غير مصقولة. أي أنَّه تم ترميمه في وقت لاحق. وذَكر الإصطخري[١٠١] أنَّ في حِمْص كنيسة عظيمة، من أعظم

---

[٩٦] المطالع البدرية، ص١٠٠، ١٠١.

[٩٧] مدينة أركلي: مدينة صغيرة عامرة، تابعة لمدينة قُونِيَة، تقع بينها وبين مدينة آق كوبري، في واد فسيح الأرجاء، وهي من بناء هِرَقلينوس، فيها جامع، وبيوت كثيرة، بساتينها زاهية، وبها نهر صغير يطوف بأكنافها، وحولها نحو ألف وخمسمائة بيت، وقرى عامرة، بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص١٠٠، ١٠١؛ كِبْرِيت، محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي، (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي، ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، (بيروت،١٣٨٥هـ)، ص١٩٣، ١٩٤.

[٩٨] البريد: وحدة لقياس المسافة، وفي مقداره خلاف، إذ يرى البعض أنَّه بالبادية اثنا عشر ميلًا، وبالشام وخراسان ستة أميال، والأول أشهر، أي أنَّ البريد يساوي أربعة فراسخ، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، فالبريد إذًا يساوي حوالي أربع وعشرون كيلو متر، ياقوت الحموي، معجم البلدان،١/٣٥؛ هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٨٢، ٩٤.

[٩٩] المطالع البدرية، ص٢١٦.

[١٠٠] المطالع البدرية، ص٤٧؛ ينظر: ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص١٦١، ١٦٢؛ القزويني، آثار البلاد، ص١٨٤، ١٨٥.

[١٠١] المسالك والممالك، ص٦١.

كنائس الشام، بعضها مسجد جامع، وبعضها الآخر كنيسة. وإلى ذلك أشار ابن حوقل[١٠٢] بمشاركة مسجد حِمْص البِيعَة، وملاصقته لها. فقد ذَكر قدامة[١٠٣] أنَّه كان من شروط الصلح عندما حرر العرب المسلمون مدينة حِمْص تنازُل أهلها عن ربع كنيسة يوحنَّا للمسلمين؛ لاتخاذها مسجدًا جامعًا. ويبدو لي أنَّه بسبب انشغال العرب المسلمين بعمليات التحرير؛ لم يتسَن لهم الوقت الكافي لبناء المساجد؛ فجاءت مثل هذه الشروط؛ وليدة ظروف التحرير التي تتطلب حلولًا سريعة للواقع الجديد، وبما ينسجم مع تعاليم الشريعة الإسلامية. ولا بد من الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية قد اجازت تحويل الكنيسة أو البِيعَة إلى مسجد.

وتحدَّث بدر الدين الغَزّي[١٠٤] عن معالم عمرانية أخرى في مدينة القسطنطينية، فعندما فتحها العثمانيون في سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، بنوا فيها الكثير من المساجد، ومن أشهرها إحدى عشر مسجدًا، رصينة البنيان، منسوبة إلى السلطان محمد الفاتح (ت٨٨٦هـ/١٤٨١م)، بُنيت بشكل متلاصق، مسجدًا بجانب مسجد، وبصورة بديعة متناسقة. ويمكن أن نستشف ممَّا تقدم الكثافة السكانية العالية في مدينة القسطنطينية؛ فاستوجبت بناء هذا العدد من المساجد في منطقة واحدة.

وأمَّا المسجد الأعظم بالقسطنطينية فهو مسجد أيَا صوفيا[١٠٥]، كان قبل الفتح الإسلامي كنيستها العظمى، وكان بها صور لأجسام عجيبة الأشكال[١٠٦]، ولها قبة عالية جدًا، كأنَّ أبراجها الأفلاك[١٠٧]، وقد طُمِست أكثرها، وبقيت آثارها؛ إذ تم تحويلها إلى مسجد جامع[١٠٨]، فقام العمال بإزالة الصلبان والتماثيل، وطمسوا الصُّور بطبقة من الجير، وصنعوا منبرًا للخطيب[١٠٩]، ويُعد هذا المسجد من أعظم وأجلِّ العمارات في المدينة، فهو الذي تقام فيه صلاة الجمعة والخطبة؛ ولذلك كانت مساحته واسعة جدًا، وذو أبنية جميلة غريبة، وسواري عجيبة، وقبة عظيمة محكمة البنيان، لا

---

[١٠٢] صورة الأرض،٢/٣٤٢.

[١٠٣] أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت٣٣٧هـ/٩٨٤م)، الخَراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد للنشر، (بغداد،١٩٨١م)، ص٢٩٧.

[١٠٤] المطالع البدرية، ص١٢٢ وما بعدها.

[١٠٥] أيَا صوفيا: تُعد كنيسة أيا صوفيا أعظم الكنائس في الإمبراطورية البيزنطية، بناها الإمبراطور قسطنطين الأكبر في سنة (٣٦٠م)، وكان اسمها الكنيسة الكبيرة، واحترقت عدة مرات، آخرها في عهد الإمبراطور جستنيان، فقرر بناء كنيسة عظيمة جديدة في محلها، باسم: أيَا صوفيا، ومعناها باللغة اليونانية: الحكمة المقدَّسة، أو العقل الخلَّاق، أو إلى الله نفسه، واكتمل بناؤها في سنة (٥٣٧م)، أنفق عليها ما يعادل مائة وأربع وثلاثون مليون دولار أمريكي في الوقت الحاضر، ديورَانت، قصة الحضارة،١٢/٢٦١ وما بعدها.

[١٠٦] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص١٣٢، ١٢٤؛ الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي، (ت٦١١هـ/١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،١٤٢٣هـ)، ص٥٣.

[١٠٧] كِبْرِيت، رحلة الشتاء والصيف، ص١٦٧.

[١٠٨] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص١٢٣.

[١٠٩] الصَّلاَّبي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، ص١١١.

نظير لها في التقويس والتدوير، قوس داخل قوس، وبأشكال هندسية مربعة ومسدسة ومثمنة[١١٠]، وهذا شاهِد على تطور الفن المعماري الإسلامي في العصر العثماني، ويبدو لي أنَّ العثمانيين اقتبسوا بعض فنون العمارة البيزنطية، وأدخلوها في طراز العمارة الإسلامية؛ فنتج عن ذلك فنًّا معماريًّا غاية في المتانة والروعة، وهذا يشير إلى التلاقح الحضاري بين الأُمم والشعوب.

وهناك مسجد آخر كان كنيسة أيضًا، يقال له مسجد أيَا صوفيا الصغرى، اشتمل على أبنية غريبة، بأشكال عجيبة، بَيْدَ أنَّه ليس بحجم مسجد أيَا صوفيا الأعظم وفخامته[١١١]؛ لأنَّ المسجد الأعظم لا نظير له في الدولة العثمانية، في ذلك الوقت، ويبدو ممَّا تقدم أنَّ مسجد أيَا صوفيا الصغرى، كان قبل الفتح الإسلامي كنيسة تدعى بالاسم نفسه، فحولها العثمانيون إلى مسجد.

البيمارستانات:

البيمارستان كلمة فارسية مركبة من: بيمار، بمعنى: مريض، وستان، بمعنى: مكان أو محل، فيكون معناها: المكان المخصص لإقامة المرضى ومعالجتهم[١١٢]. يُعد البيمارستان من أهم الوحدات العمرانية في المدينة العربية الإسلامية، وهو مدرسة طبية ملحقة بها وحدات معمارية، مخصصة لمعالجة المرضى[١١٣]. وقد تحدَّث بدر الدين الغَزّي[١١٤] عن بيمارستان القسطنطينية بشيء من التفصيل، فذكر بأنَّ مبانيه رائقة، حسنة البناء، بديعة الإنشاء، منقوشة بنقوش عجيبة، تسحر العقول، يشتمل على الكثير من الغرف، منها غرفة للإمام الراتب، وغرف للأطباء والنظَّار والخدَّام والمحاسِبين، وبجانبها غرف لتداوي المرضى، وأُخرى مخصصة للأدوية، والأطعمة، والأشربة، وكل ما يحتاجه المرضى، يُقدَّم لهم مجانًا على نفقة الدولة. ومن جملة الأطباء بهذا البيمارستان المولى محمود بن الكمال الملقب بأخي جان الشهير بأخي جلبي (ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م)، كان طبيبًا لدار السلطنة، ورئيسًا للأطباء في البيمارستان[١١٥]. ومن الجدير بالذكر أنَّ البيمارستانات في الدولة العربية الإسلامية كانت تُقدِّم خدماتها الطبية مجانًا لكافة المرضى[١١٦].

ويمكن أن نستشف ممَّا سبق مدى الرقي الفكري، والازدهار الحضاري الذي كانت عليه الدولة العثمانية إبان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

---

[١١٠] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص١٢٣.

[١١١] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص١٢٤.

[١١٢] ضنَّاوي، د. سعدي، المعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤م)، ص١١٩.

[١١٣] الدليمي، د. غازي فيصل صالح ذياب، مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد ٣١، يونيه ٢٠١٧م،٩٠٨/٢.

[١١٤] المطالع البدرية، ص١٢٢، ١٢٣.

[١١٥] عيسى، د. أحمد، (ت١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت،١٩٨١م)، ص٢٧٦.

[١١٦] الدليمي، مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية،٩٠٨/٢.

مباني الوقف:

الوقف في اللغة: يعني الحَبْس، أو المَنْع[١١٧].

وفي اصطلاح الفقهاء، الوقف: تحبيس أصل الشيء، وتسبيل منفعته، مثل الأموال التي خصصها مالكوها من الأشخاص، أو أية جهة، أو مؤسسة؛ لأغراض المنفعة العامة الجارية مثل بناء المساجد والمدارس والمستشفيات، أو لمساعدة المحتاجين والفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، وغير ذلك من وجوه الإنفاق ابتغاء مرضاة الله ﷻ[١١٨].

أشار بدر الدين الغَزّي[١١٩] إلى مَعْلَم آخر من المعالم العمرانية الموقوفة، والتي تُقدِّم خدماتها مجانًا في سبيل الله؛ ابتغاء مرضاته ﷻ، ومنها خان كبير في قرية القرطل[١٢٠]، تم وقفه؛ لخدمة المسافرين.

وفي القسطنطينية عمارة تم وقفها من الدولة، على الفقهاء والطلبة، وبعض أهل البلد، وعلى المسافرين، يقيمون فيها، وفضلًا عن ذلك تُقدَّم لهم الأطعمة والأشربة مجانًا[١٢١].

وأوقف الملك العادل نور الدين محمود زنكي (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م)، قرية تُسمَّى القطيفة[١٢٢] على البيمارستان[١٢٣]. ويُقصَد به البيمارستان النوري الذي أنشأه الملك العادل السلطان نور الدين في دمشق، نحو سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)؛ لمعالجة الفقراء والمساكين، ولا يُمنع منه الأغنياء؛ إذا لم يوجد لهم علاج إلَّا فيه[١٢٤]. وهذا يشير إلى عناية الدولة العربية الإسلامية بأفراد المجتمع، ولا سيما

---

[١١٧] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٧م)، مادة: فقو؛ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت،١٤١٤هـ)، مادة: وقف.

[١١٨] ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، المُغني، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٣، عالم الكتب، (الرياض،١٩٩٧م)،١٨٧/٨؛ الطرابلسي، إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ علي الحنفي، (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)، الإسعاف في أحكام الأوقاف، ط٢، طُبع بمطبعة هندية بشارع المهدي، (مصر،١٩٠٢م)، ص٣ وما بعدها؛ الصدر، محمد باقر، (ت١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، اقتصادنا، ط٣، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، (قم،٢٠٠٤م)، ص٤٥٣.

[١١٩] المطالع البدرية، ص٢٥٨.

[١٢٠] القرطل: قرية لطيفة، تقع مقابل القسطنطينية، على ساحل البحر، وتضرب مياهه في حيطانها، ويدخل أحيانا إلى بعض محلاتها وبيوتها، وسكانها نصارى، بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص٢٥٨، ٢٨٥.

[١٢١] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص١٢٢.

[١٢٢] القطيفة: قرية من قرى حِمْص، من جهة حماة، عامرة كثيرة الغلال والخيرات، بها خان لطيف نظيف، يأوي إليه المسافرون، كِبْرِيت، رحلة الشتاء والصيف، ص٢١٠.

[١٢٣] بدر الدين الغَزّي، المطالع البدرية، ص٣١٢.

[١٢٤] ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، د. ت)، ص٢٣٠، ٢٣١؛ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي،

الفقراء والمعوزين، الذين ليس لديهم القدرة المادية على التداوي، وتلقِّي العلاج على نفقتهم الخاصة؛ وبذلك كانت البيمارستانات الإسلامية ذات بُعد إنساني وحضاري، مَثَّلُها مَثَل المباني والأموال الموقوفة، تُعد مفخرة من مفاخر الحضارة العربية الإسلامية.

الجسور والقناطر:

تحدَّث بدر الدين الغَزّي[١٢٥] عن بعض الجسور والقناطر التي شاهدها في أثناء رحلته، ومنها جسر على نهر سَيْحَان، يُعبر منه إلى مدينة أذَنَة، ووصفه بأنَّه جسر عظيم البناء. وذَكر ياقوت الحموي[١٢٦] أنَّ هذا الجسر عبارة عن قنطرة مبنية من حجارة عجيبة، معقودة على طاق واحد، بين المدينة وبين حصن قديم، من جهة المَصِّيصَة. وأشار لسترنج[١٢٧] إلى أنَّ بناء هذه القنطرة يعود إلى عهد الملك يسطنيانس[١٢٨]، ثم رُمِّمت في سنة (١٢٥هـ/٧٤٣م)، على عهد الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م)؛ وسُمِّيت بجسر الوليد، ثم رُمِّمت في سنة (٢٢٥هـ/٨٤٠م)، على عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م). ويتضح ممَّا سبق أهمية هذا الجسر، للأغراض الحربية والمدنية؛ فكان موضع عناية الخلفاء، على مرِّ العصور.

وذَكر بدر الدين الغَزّي[١٢٩] أنَّ قرية الرَّسْتَن لها ذِكر في الفتن والملاحم، وهي من القرى التابعة لمدينة حِمْص، من جهة حماة، يوصَل إليها من جسر واسع، محكم البنيان، على نهر العاصي، يشتمل على عشرة قناطر، وقد تم تبليط أرضيته بالبلاط الأسود، وبنيت له جوانب عالية مرتبة؛ تحوطه من حافتيه. يبدو أنَّها شيدت؛ لئلَّا يسقط أحد من المارَّة من فوق الجسر.

ولا بد من التنويه إلى أنَّ اليعقوبي[١٣٠] عندما تحدَّث عن الرَّسْتَن، ذَكر بأنَّها مدينة، وليست قرية. وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بأنَّها كانت في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مدينة عامرة؛ لا سيما وأنَّها تقع على نهر العاصي، الذي يزودها بما تحتاجه من المياه. وقد أشار بعض

(ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)، ص٦٢٨؛ عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢٠٦.

[١٢٥] المطالع البدرية، ص٩١.

[١٢٦] معجم البلدان، ١/١٣٣.

[١٢٧] بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٣.

[١٢٨] يسطنيانس: ويقال: أسطنيانس، أو أسطينان: المعروف بالأخرم، هو الملك السابع والعشرون، من ملوك الإمبراطرية البيزنطية، كان ظلومًا غشومًا؛ فثار عليه الروم وقتلوه، في أول خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٨م)، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة، د. ت)، ص١٤٠.

[١٢٩] المطالع البدرية، ص٤٨.

[١٣٠] البلدان، ص١٦٠.

البلدانيين[١٣١] إلى أنَّ الرَّسْتَن مدينة قديمة، ولكنها الآن خراب، ليس بها إلَّا بقايا آثار وأطلال، تدل على عظمتها. وقولهم هذا يؤيد قول بدر الدين الغَزِّي. والمرجَّح أنَّها خرِبَت؛ بسبب الصراعات الداخلية على السلطة، بين الحكام والأمراء المحليين؛ والحروب مع القوى الخارجية التي حاولت السيطرة على المنطقة، مثل الصليبيين والمغول.

ووصَف بدر الدين الغَزِّي[١٣٢] جسر مدينة المَصِّيصَة المُقام على نهر جَيْحَان الذي يخترق المدينة، بأنَّه جسر كبير، عظيم البنيان، وبني له بابان يُقفلان ويُفتحان إلى الآن. ويمكن أن نستشف ممَّا سبق أنَّ هذه الأبواب تُغلق؛ لأسباب أمنية، ولا سيما في الليل، وعند حدوث أمر طارئ، يقتضي ذلك.

وأشار لسترنج[١٣٣] إلى أنَّ جسر المَصِّيصَة يربط بينها وبين مدينة كَفَرْبَيَّا[١٣٤] التي استحدثها الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م).

وفي قرية يغرة الواقعة بين حلب والمَصِّيصَة، توجد بقايا وآثار جسر قديم، طويل وواسع، متين البناء، مكتوب عليه: عمارة مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي[١٣٥]، قد تهدم؛ لطول عمره[١٣٦]. وهذا يدل على عدم العناية به وترميمه وتجديده؛ ولعل ذلك يرجع إلى انتفاء الحاجة إليه.

يتبين ممَّا سبق أنَّ الجسور والقناطر من المعالم العمرانية الهامة التي عني الإنسان ببنائها منذ القِدَم، ثم ازدادت أهميتها في العصور اللاحقة؛ كوْنها الأداة اللازمة للربط بين أجزاء المدينة الواحدة، وبينها وبين الأنحاء الأخرى؛ للأغراض المدنية والإدارية والحربية.

القلاع والحصون:

اشتمل كتاب المطالع البدرية[١٣٧] على بعض المعالم العمرانية ذات الأغراض الحربية، ومنها قلعة بَعْلَبَكَّ، فقد ورد فيه أنَّها قلعة مشهورة، شديدة التحصين، عالية الارتفاع، ذات أبنية بديعة ومتينة، وأعمدة كثيرة وطويلة، مبنية بأحجار كبيرة عجيبة، ثقيلة الوزن، تُسمَّى بحجر الحبلى، وهو

---

[١٣١] ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣/٤٣؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،٢/٦١٥.

[١٣٢] المطالع البدرية، ص٨٧.

[١٣٣] بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٣.

[١٣٤] كَفَرْبَيَّا: مدينة قديمة بإزاء المَصِّيصَة على شاطئ نهر جَيْحَان، جدَّد بناءها الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/٤٦٨؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،٣/١١٦٩.

[١٣٥] قايتباي: هو أبو نصر السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري الجركسي، السلطان الحادي والأربعون من ملوك الترك في مصر، تقلَّد الحُكم في سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، وتوفِّي في سنة (٩٠١هـ/١٤٩٦م)، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، (مصر،١٩٦٧م)،٢/١٢٢.

[١٣٦] بدر الدين الغَزِّي، المطالع البدرية، ص٨١.

[١٣٧] ص٤١، ٤٢.

حجر مربع ومستطيل، طوله كالحائط الطويل، وعرضه كالصفة العريضة، يوجد خارج المدينة على مسافة نحو ثلث ميل، بحيث يظن من يرى بناء القلعة أنَّ صخورها قطعة واحدة، غير أنَّها الآن خراب، ومأوى للطيور مثل البوم والغراب. وذَكر ابن الفقيه الهمداني[١٣٨] أنَّ أحد عجائب الشام أحجار بَعْلَبَكَّ، إذ استخدَم أهلها في أبنيتهم حجارة طول الواحدة منها خمسة وأربعين ذراعًا، وعرضها خمسة عشر ذراعًا، وارتفاعها عشرة أذرع.

إنَّ بناء قلعة بَعْلَبَكَّ بهذه المتانة، وهذا الشكل العجيب، يبين لنا أهمية موقعها الجغرافي، المسيطر على شبكة واسعة من طرق المواصلات في بلاد الشام، ويكشف عن القدرات الفكرية والبشرية الفائقة والجبارة، التي أسهمت في قطع الحجر ونقله، ومن ثَمَّ بنائه، وهذا بلا شك يتطلب خبرة عالية وتقنية علمية في مجال الهندسة والبناء، فضلًا عن الأيدي العاملة الماهرة، والأموال والأدوات والآلات اللازمة لقطع الحجر، وصقلِه ونقلِه من المَقْلَع إلى موضع القلعة، ومن ثَمَّ رفعه ووضعِه في المكان المخصص له.

وتطرَّق بدر الدين الغَزّي[١٣٩] إلى قلعة مدينة حلب، والعناصر المعمارية التي تتألف منها، فذكر أنَّها قلعة منيعة حصينة، واسعة شامخة، لها أبراج عالية جدًا، ويحيط بها خندق كبير عميق، يكون مملوء بالماء على الدوام. وأعطانا السيرافي[١٤٠] تفاصيل أكثر دقة عن قلعة حلب، بأنَّ محيط سورها ألف ومائة وثلاثة وأربعون ونصف ذراعًا، وفيه تسعة وأربعون برجًا، ومحيط سور مدينة حلب سبعة آلاف وتسعة أذرع، يشتمل على مائة وتسعة وثلاثون برجًا، وفيه ستة أبواب، منها باب العراق، وباب قِنَّسْرين.

وممَّا سبق يمكن القول أنَّ الأوضاع السياسية والصراعات الدولية والمحلية قد أملت على أهل حلب أن يبنوا قلعة تكون عصية على الأعداء؛ لا سيما وأنَّها تشكل عقدة مواصلات مع كافة الجهات.

ووصَف بدر الدين الغَزّي[١٤١] قلعة مدينة حماة، بأنَّها قلعة حصينة مانعة، واسعة شامخة، عالية باذخة، مليحة الأبواب والأبراج، غير أنَّها الآن خراب. وأشار السيرافي[١٤٢] إلى أنَّ محيط سور قلعة حماة يبلغ ألف ومائة وخمسة وثمانون ذراعًا. ونستنتج من ذلك قِدَم هذه القلعة، وأنَّها لم تُرمَّم منذ وقت طويل، وهي بذلك تؤكد عمق تاريخ مدينة حماة، وعراقة حضارتها.

---

[١٣٨] البلدان، ص١٦٦.

[١٣٩] المطالع البدرية، ص٧٣.

[١٤٠] السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد، (ت بعد ٣٣٠هـ/٩٤٢م)، رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، (أبو ظبي،١٩٩٩م)، ص٩٥، ٩٦.

[١٤١] المطالع البدرية، ص٥٤.

[١٤٢] السيرافي، رحلة السيرافي، ص٩٩.

وذَكر بدر الدين الغَزّي[١٤٣] أنَّ لمدينة قَرَا حِصَار قلعة مبنية بالحجارة السوداء، وبها تَسمَّت المدينة، وهي قلعة منيعة بديعة، متينة البنيان، تقوم على جبل صغير عال في وسط المدينة. وقد سبق أن أشَرنا إلى أنَّ مدينة قَرَا حِصَار وردت عند ابن بطوطة[١٤٤] باسم: قل حِصَار، وأنَّها مدينة صغيرة منيعة، مبنية على تلٍّ عال، تحف بها المياه التي ينبت فيها القصب من كل الاتجاهات، فلا طريق لها سوى طريقا واحدًا كالجسر، ما بين المياه والقصب، لا يسِع إلَّا لمرور فارس واحد فقط. وأطلق لسترنج[١٤٥] على هذه القلعة تسمية الحصن العظيم، وأشار إلى أنَّه كان له دور في حروب الزعيم المغولي تيمورلنك (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م). ومن البديهي أنَّ قلعة قَرَا حِصَار في وسط المدينة؛ وهذا الموقع يزيدها حصانة وامتناعًا، يمكن من خلاله تلمُّس موقعها الحيوي في الجوانب الحربية ولا سيما الدفاعية.

ومن الوحدات العمرانية ذات الأغراض الحربية، التي تحدَّث عنها بدر الدين الغَزّي[١٤٦] محلة ابن أوكي[١٤٧]، التي تقع بين مدينتي قَرَا حِصَار وينكي شهر، على مسافة يوم من ينكي شهر، وهي مرج كبير، ذو تربة سوداء، يغطيها عشب كثيف على مد النظر، بحيث لا يكاد يُرى شيئًا من سواد أرضه، مخصصة لرعي الخيول السلطانية العثمانية، وتربيتها وتنميتها والعناية بشؤونها، وبها إصطبلات لتلك الخيول، تأوي إليها في الليل، ويتوافر فيها كل تحتاجه، ويوجد بجانب هذا المرج قلعة لطيفة صغيرة شامخة، منقورة في جبل عال. ويتضح ممَّا سبق أهمية الموقع الجغرافي لمحلة ابن أوكي؛ إذ أنَّها تقع على طريق المواصلات المدنية والحربية، فكان لابد من تأمين الحماية لهذا الطريق؛ ببناء قلعة محصنة، فضلًا عن غنى هذه المحلة بالمراعي على مدار السنة، وسعتها واعتدال مُناخها، وطيب هوائها؛ فجعلها ملائمة لتربية الخيول وتكاثرها.

يتبين ممَّا تقدم أنَّ القلاع والحصون من الوحدات العمرانية الإسلامية الأصيلة، وقد تميزت عن غيرها من المباني بعدد من العناصر المعمارية؛ التي أضفت عليها المتانة، وطبعتها بالطابع الحربي؛ ولذلك لم يكن اختيار مواقعها عبثًا أو عن طريق الصدفة؛ إنَّما كان نابع من الحِنكة العسكرية والسياسية والإدارية التي اتصف بها القادة المسلمين.

الخاتمة:

لقد تبين من خلال هذا البحث الموسوم:" الجوانب العمرانية في كتاب المطالع البدرية في المنازل الرومية لبدر الدين الغَزّي (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م)"، جملة نتائج، أبرزها:

---

[١٤٣] المطالع البدرية، ص١٠٥.

[١٤٤] رحلة السيرافي، ص٩٩.

[١٤٥] بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨٠ وما بعدها.

[١٤٦] المطالع البدرية، ص١٠٨.

[١٤٧] ابن أوكي: لم أقف على ترجمة له.

براعة بدر الدين الغَزِّي في الكثير من العلوم والمعارف، ومنها الفقه والأُصول والحديث والتفسير والنحو والأدب والشعر والتصوف، وألَّف أكثر من مائة مؤلَّف في علوم متعددة.

أنَّ بدر الدين الغَزِّي سليل أُسرة علمية صوفية؛ تبنَّت المذهب الشافعي، فهو فقيه ابن فقيه ابن فقيه ابن فقيه، وأبناؤه وأحفاده وأحفادهم جلَّهم كانوا فقهاء أيضًا.

اتبع بدر الدين الغَزِّي في تأليف هذا الكتاب أسلوب السجع، المحلَّى بالشعر؛ لغرض الوصف والمدح والتذكير والمقارنة، وهو أسلوب قلَّ ما يتبعه المؤلفون؛ لأنَّه يحتاج إلى تبحُّر في النحو والعربية وآدابها.

اشتمل كتاب المطالع البدرية على معلومات هامة عن عدة جوانب عمرانية، لم نجدها في المصادر الأخرى؛ لأنَّه لم تؤلَّف في عصره كُتب بلدانية تتحدث عن الجوانب العمرانية للأمكنة التي ذكرها؛ فأسهم ذلك في سدِّ بعض الثغرات في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية.

كان لبعض المعالم العمرانية مثل القلاع والحصون أثر كبير في مجرى الحوادث التاريخية؛ وذلك لموقعها الجغرافي الهام على طرق المواصلات؛ فجعلها نقاط مراقبة لتأمين حركة الجيوش الإسلامية، ورصد تحركات العدو، وإعاقة تقدمه.

دقة المعلومات التي وردت في هذا الكتاب، على الرغم من كوْن أكثرها ورد بإيجاز؛ لأنَّ المؤلِّف شاهدها بنفسه؛ فضلًا عن كوْنه من المحدِّثين الثقات.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).
  - المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت،٢٠٠٤م).
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م).
  - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت).
- الأمير محمد علي، بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، (ت١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
  - الرحلة الشامية (١٩١٠م)، حرَّرها وقدَّم لها: علي أحمد كنعان، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع– المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (أبو ظبي– بيروت،٢٠٠٢م).
- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
  - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، (استانبول،١٩٥١م).
- بدر الدين الغَزِّي، أبو البركات محمد بن رضي الدين محمد بن محمد العامري الدمشقي، (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م).

- المطالع البدرية في المنازل الرومية، تحقيق: المهدي عيد الرواضيَّة، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع– المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (أبو ظبي– بيروت،٢٠٠٤م).
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
- رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط،١٤١٧هـ).
- البلاذُريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،١٩٨٨م)،.
- البوريني، الحسن بن محمد، (ت١٠٢٤هـ/١٦١٥م).
- تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، (دمشق،١٩٥٩م).
- الجبوري، كامل سلمان.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).
- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).
- رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، د. ت).
- الجرجاني، الزين الشريف علي بن محمد بن علي، (ت٨١٦هـ/١٤١٣م).
- التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٣م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد،١٩٤١م).
- الحِميَري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت٩٠٠هـ/١٥٨٢م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت،١٩٨٠م).
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي، (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٨م).
- صورة الأرض، دار صادر، (بيروت،١٩٣٨م).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م).
- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت،١٨٨٩م).
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، (ت١٠٦٩هـ/١٦٥٩م).
- ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. م،١٩٦٧م).
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).
- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٧م).
- الدليمي، د. غازي فيصل صالح ذياب.
- مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة

العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد ٣١، يونيه ٢٠١٧م.

- دوزي، رينهارت، (ت١٣٠٠هـ/١٨٨٣م).
  - المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: د. أكرم فاضل، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت،٢٠١٢م).
- ديورانت، وِل، (ت١٤٠١هـ/١٩٨١م).
  - قصة الحضارة، تقديم: د. محيي الدّين صَابر، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (بيروت– تونس،١٩٨٨م).
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَلامي البغدادي الدمشقي، (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م).
  - ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، (الرياض،٢٠٠٥م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
  - الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د. م،٢٠٠٢م).
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م).
  - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت).
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م).
  - الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٩٦٢م).
- السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد، (ت بعد ٣٣٠هـ/٩٤٢م).
  - رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، (أبو ظبي،١٩٩٩م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).
  - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (مصر،١٩٦٧م).
- الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م).
  - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، (بيروت،١٤٠٩هـ).
- الشَّعْراني، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م).
  - الطبقات الكبرى، المسماة: لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، (مصر،١٣١٥هـ).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).
  - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (بيروت، د. ت).
- الصدر، محمد باقر، (ت١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- اقتصادنا، ط٣، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، (قم،٢٠٠٤م).
- الصَّلاَّبي، علي محمد محمد.
  - الدولة العثمانية – عوامل النهوض وأسباب السُّقوط، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (مصر، ٢٠٠١م).
  - فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (مصر،٢٠٠٦م).
- ضناوي، د. سعدي.
  - المعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
  - تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، (بيروت،١٣٨٧هـ).
  - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، (د. م،٢٠٠١م).
- الطرابلسي، إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ علي الحنفي، (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م).
  - الإسعاف في أحكام الأوقاف، ط٢، طبع بمطبعة هندية بشارع المهدي، (مصر،١٩٠٢م).
- الطنطاوي، الشيخ علي، (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
  - الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة، (دمشق، د. ت).
- ابن عبد الحق البغدادي، صفيّ الدين عبد المؤمن بن شمائل القطيعي الحنبلي، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
  - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، (بيروت،١٤١٢هـ).
- عبد الحي الكتاني، محمد بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، (ت١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
  - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،١٩٨٢م).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
  - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (دمشق–بيروت،١٩٨٦م).
- عيسى، د. أحمد، (ت١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).
  - تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت،١٩٨١م).
- ابن الغَزّي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، (ت١١٦٧هـ/١٧٥٤م).
  - ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٠م).
- الغَزّي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م).
  - نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢، دار القلم، (حلب،١٤١٩هـ).
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
  - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي،١٤٢٣هـ).
- ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن

إسحاق، (ت٣٦٥هـ/٩٧٦م).
- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، (بيروت،١٩٩٦م).
- قدامة، أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت٣٣٧هـ/٩٨٤م).
- الخَراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨١م).
- ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م).
- المُغني، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٣، عالم الكتب، (الرياض،١٩٩٧م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د. ت).
- ابن قُطلُوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم السودوني الجمالي الحنفي، (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م).
- تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار القلم، (دمشق،١٩٩٢م).
- كِبْرِيت، محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي، (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م).
- رحلة الشتاء والصيف، تحقيق: محمَّد سَعيد الطنطاوي، ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، (بيروت،١٣٨٥هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، (د. م، ٢٠٠٣م).
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٨م).
- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى– دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت).
- كُرْد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد ،(ت١٣٧٢هـ/١٩٢٣م).
- خطط الشام، ط٣، مكتبة النوري، (دمشق،١٩٨٣م).
- كمال الدين الغَزّي، محمد بن محمد بن شريف العامري، (ت١٢١٤هـ/١٧٩٩م).
- الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د. ت).
- الكيلاني، السيِّد ميعاد شرف الدين.
- تكايا بغداد والمشيَخة الصوفية في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).
- لسترنج، كي، (ت١٣٥٢هـ/١٩٣٣م).
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٥م).
- المؤلف: مجهول، (من أهل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).
- أخبار سلاجقة الروم مختصر سلجوقنامه، تعريب: محمد سعيد جمال الدين، ط٢، المركز القومي

للترجمة، (القاهرة،٢٠٠٧م).

- المُحبّي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).
  - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، (بيروت، د. ت).
- محمد فريد بك، بن أحمد فريد باشا، (ت١٣٣٨هـ/١٩٢٠م).
  - تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط١، دار النفائس، (بيروت،١٩٨١م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).
  - التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة، د. ت).
- المقدسي، محمد بن أحمد، (ت نحو٣٨٠هـ/٩٩٠م).
  - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق،١٩٨٠م).
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي ، (ت٧١١هـ/١٣١١م).
  - لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت،١٤١٤هـ).
- أبو المواهب الحنبلي، محمد بن عبد الباقي البعلي الدمشقي، (ت١١٢٦هـ/١٧١٤م).
  - مشيَخة أبي المواهب الحنبلي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، (دمشق، د. ت).
- نجم الدين الغَزّي، محمد بن محمد، (ت١٠٦١هـ/١٦٥١م).
  - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧م).
  - لطف السَّمر وقطف الثمر، تحقيق: محمود الشيخ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق، د. ت).
- النُّعَيْمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م).
  - الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (د. م،١٩٩٠م).
- الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي، (ت٦١١هـ/١٢١٤م).
  - الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،١٤٢٣هـ).
- هنتس، فالتر.
  - المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية: د. كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمَّان،١٩٧٠م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
  - معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت،١٩٩٥م).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م).
  - البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٢٢هـ).

Resources and references

- The Holy Quran.
- Al-Istakhri, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad Al-Farisi Al-Karkhi, (d. 346 AH / 957 AD).
  -Tracts and kingdoms, Dar Sader, (Beirut, 2004).
- Ibn Abi Asaba, Muwaffaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin al-Qasim bin Khalifa bin Yunus al-Khazraji, (d. 668 AH / 1270 AD).
  -The Eyes of News in the Layers of Physicians, investigation: Dr. Nizar Reda, Dar Maktabat al-Hayat, (Beirut, Dr. T).
- Prince Muhammad Ali, bin Muhammad Tawfiq bin Ismail bin Ibrahim bin Muhammad Ali, (d. 1374 AH / 1955 AD).
  The Levantine Journey (1910 AD), edited and presented to it by: Ali Ahmed Kanaan, 1st edition, Dar Al Suwaidi for Publishing and Distribution - The Arab Institute for Studies and Publishing, (Abu Dhabi - Beirut, 2002 AD).
- Al-Babani, Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim Al-Baghdadi, (d. 1399 AH / 1979 AD).
  -The Gift of the Knowers, the names of the authors and the works of the compilers, carefully printed by Wekalat Al-Ma'arif Al-Jalila in its Al-Bahiya Press, (Istanbul, 1951 AD).
- Badr al-Din al-Ghazi, Abu al-Barakat Muhammad bin Radi al-Din Muhammad bin Muhammad al-Amiri al-Dimashqi, (d. 984 AH / 1577 AD).
  -The Badr Readings in the Roman Manazil, investigation: Al-Mahdi Eid Al-Rawadiyah, 1st Edition, Dar Al-Suwaidi for Publishing and Distribution - The Arab Foundation for Studies and Publishing, (Abu Dhabi - Beirut, 2004 AD).
- Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim Al-Lawati Al-Tanji, (d. 779 AH / 1377 AD).
  -Ibn Battuta's Journey, titled: The Watcher's Masterpiece in the Curiosities of Countries and the Wonders of Travels, Academy of the Kingdom of Morocco, (Rabat, 1417 AH).
- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Dawood, (d. 279 AH / 892 AD).
  -Futouh Al-Buldan, Dar and Al-Hilal Library, (Beirut, 1988 AD).
- Al-Borini, Al-Hassan bin Muhammad, (d. 1024 AH / 1615 AD).
  -Biographies of notables from the sons of time, investigation: d. Salah Al-Din Al-Munajjid, (Damascus, 1959 AD).
- Al-Jubouri, Kamel Salman.
  -A dictionary of poets from the pre-Islamic era until the year 2002 AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, (Beirut, Dr. T).
- Ibn Jubair, Abu Al-Hussein Muhammad bin Ahmed bin Jubair Al-Kinani Al-Andalusi, (d. 614 AH / 1217 AD).
  -The Journey of Ibn Jubair, Dar and Al-Hilal Library, (Beirut, Dr. T).
- Al-Jurjani, Al-Zain Al-Sharif Ali bin Muhammad bin Ali, (d. 816 AH / 1413 AD).

-Definitions, edited and corrected: A group of scholars under the supervision of the publisher, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1983 AD).

- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah, writer Chalabi of Constantinople, (d. 1067 AH / 1657 AD).
  -Revealing Suspicions about the Names of Books and Arts, Al-Muthanna Library, (Baghdad, 1941 AD).

- Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim, (d. 900 AH / 1582 AD).
  -Al-Rawd Al-Matar in the news of the countries, investigation: Ihsan Abbas, 2nd edition, Nasser Foundation for Culture, (Beirut, 1980 AD).
- Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad al-Baghdadi al-Mawsili, (d. after 367 AH / 978 AD).
  -Image of the Earth, Dar Sader, (Beirut, 1938 AD).
- Ibn Khordadbeh, Abu al-Qasim Ubaid Allah bin Abdullah, (d. 280 AH / 893 AD).
  -Tracts and Kingdoms, Dar Sader, (Beirut, 1889 AD).
- Al-Khafaji, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Omar, (d. 1069 AH / 1659 AD).
  -Rayhana Alba and the Flower of Life in the World, investigation: Abdel Fattah Muhammad Al-Helou, 1st Edition, Isa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, (Dr. M, 1967 AD).
- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan Al-Azdi, (d. 321 AH / 933 AD).
  -Jamharat al-Lughah, investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar al-Ilm Li'l Millions (Beirut, 1987).
- Al-Dulaimi, d. Ghazi Faisal Saleh Diab.
  -Jundishapur Medical School and its impact on the Arab-Islamic civilization until the end of the fifth century AH, Journal of the Faculty of Arts, Tanta University, Issue 31, June 2017 AD.
- Dozy, Reinhart, (d. 1300 AH / 1883 AD).
  -A detailed dictionary of the names of clothes among the Arabs, translated by: Dr. Akram Fadel, 1st edition, The Arab House for Encyclopedias, (Beirut, 2012).
- Durant, Will, (d. 1401 AH / 1981 AD).
  -The Story of Civilization, presented by: Dr. Muhyiddin Saber, translated by: Dr. Zaki Najeeb Mahmoud and others, Dar Al-Jeel - Arab Organization for Education, Culture and Science, (Beirut - Tunisia, 1988 AD).
- Ibn Rajab al-Hanbali, Zayn al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad bin Rajab al-Salami al-Baghdadi al-Dimashqi, (d. 795 AH / 1393 AD).
  - The tail of the Hanbali layers, investigation: Dr. Abdul Rahman bin Suleiman Al-Othaimeen, 1st Edition, Obeikan Library, (Riyadh, 2005 AD).
- Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris al-Dimashqi, (d. 1396 AH / 1976 AD).

-Al-Alam, 15th edition, Dar Al-Ilm for Millions, (Dr. M, 2002 AD).

- Al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad, (d. 902 AH / 1497 AD).
  -The Bright Light of the People of the Ninth Century, Dar Al-Hayat Library Publications, (Beirut, Dr. T).
- Al-Samani, Abu Saad Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi Al-Marwazi, (d. 562 AH / 1167 AD).
  -Genealogy, investigation: Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallami al-Yamani and others, 1st edition, The Ottoman Knowledge Department Council, (Hyderabad, 1962 AD).
- Al-Sirafi, Abu Zaid Hassan bin Yazid, (d. after 330 AH / 942 AD).
  -The Seraphic Journey, The Cultural Foundation, (Abu Dhabi, 1999).
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, (d. 911 AH / 1505 AD).
  -The good lecture on the history of Egypt and Cairo, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Revival of Arab Books, Issa al-Babi al-Halabi and Co., (Egypt, 1967 AD).
- Al-Sharif Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al-Hasani Al-Talibi, (d. 560 AH / 1165 AD).
  -Nuzhat al-Mushtaq fi Takhreq al-Afaaq, 1st edition, World of Books, (Beirut, 1409 AH).
- Al-Sha'rani, Abu Muhammad Abd al-Wahhab bin Ahmad bin Ali al-Hanafi, (d. 973 AH / 1565 AD).
  -Al-Tabaqat Al-Kubra, called: Lafafah Al-Anwar fi Tabaqat Al-Akhyar, Muhammad Al-Meligy Al-Kutbi and his brother's library (Egypt, 1315 AH).
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yemeni, (d. 1250 AH / 1834 AD).
  -The rising full moon with virtues after the seventh century, Dar Al-Maarifa, (Beirut, Dr. T).
- Al-Sadr, Muhammad Baqer, (d. 1400 AH / 1980 AD).
  -Our Economy, 3rd edition, Dar Al-Kitab Al-Islami Foundation, (Qom, 2004 AD).
- Al-Sallabi, Ali Muhammad Muhammad.
  -The Ottoman Empire - Factors of Advancement and Causes of Fall, 1st Edition, Islamic Distribution and Publishing House, (Egypt, 2001 AD).
  -The Conqueror of Constantinople, Sultan Muhammad Al-Fatih, 1st Edition, Islamic Distribution and Publishing House, (Egypt, 2006 AD).
- Dnawi, d. Saadi.
  -The detailed dictionary of the Arabized and the intrusive, 1st edition, Scientific Books House, (Beirut, 2004 AD).
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amali, (d. 310 AH / 922 AD).
  - History of the Messengers and Kings, 2nd Edition, Dar Al-Turath, (Beirut, 1387 AH).

-Jami` al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an, investigation: d. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 1st Edition, Dar Hajar, (Dr. M, 2001 AD).

- Trabelsi, Ibrahim bin Musa bin Abi Bakr Ibn Sheikh Ali al-Hanafi, (d. 922 AH / 1516 AD).
  -Al-Isaaf fi Ahkam Al-Awqaf, 2nd Edition, printed in the Indian press on Al-Mahdi Street, (Egypt, 1902 AD).

- Al-Tantawi, Sheikh Ali, (d. 1420 AH / 1999 AD).
  -The Umayyad Mosque in Damascus, Government Press, (Damascus, Dr. T).
- Ibn Abd al-Haqq al-Baghdadi, Safi al-Din Abd al-Mu'min ibn Shamael al-Qati'i al-Hanbali, (d. 739 AH / 1338 CE).
  -Observatories of Seeing the Names of Places and Bekaa, 1st edition, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1412 AH).
- Abd al-Hay al-Kattani, Muhammad bin Abd al-Kabir bin Muhammad al-Hasani al-Idrisi, (d. 1382 AH / 1962 AD).
  -Index of Indexes, Evidence, and Lexicons of Dictionaries, Sheikhdoms, and Series, investigation: Ihsan Abbas, 2nd Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1982 AD).
- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abd al-Hay bin Ahmad bin Muhammad al-Akri, (d. 1089 AH / 1678 AD).
  -Gold Nuggets in Akhbar Min Dahab, investigation: Mahmoud Al-Arnaout, 1st edition, Dar Ibn Katheer, (Damascus - Beirut, 1986 AD).
- Issa, d. Ahmed, (d. 1365 AH / 1946 CE).
  -The History of Bimaristans in Islam, 2nd Edition, Dar Al-Raed Al-Arabi, (Beirut, 1981 AD).
- Ibn al-Ghazi, Shams al-Din Abu al-Ma'ali Muhammad ibn Abd al-Rahman, (d. 1167 AH / 1754 AD).
  -Diwan al-Islam, investigation: Sayed Kasravi Hassan, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1990 AD).
- Al-Ghazi, Kamel bin Hussein bin Muhammad bin Mustafa Al-Bali Al-Halabi, (d. 1351 AH / 1932 AD).
  -The River of Gold in the History of Aleppo, 2nd edition, Dar Al-Qalam, (Aleppo, 1419 AH).
- Ibn Fadlallah Al-Omari, Shihab Al-Din Ahmed bin Yahya bin Fadlallah Al-Qurashi Al-Adawi, (d. 749 AH / 1348 AD).
  -Masalik al-Absar fi Mamlakat al-Amsar, 1st Edition, The Cultural Complex, (Abu Dhabi, 1423 AH).
- Ibn al-Faqih al-Hamdani, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Ishaq, (d. 365 AH / 976 AD).
  -Countries, investigation: Youssef Al-Hadi, 1st edition, World of Books, (Beirut, 1996 AD).
- Qudama, Abu al-Faraj bin Jaafar bin Qudama bin Ziyad al-Baghdadi, (d. 337 AH / 984 AD).

-The abscess and the writing industry, 1st edition, Dar Al-Rasheed Publishing House, (Baghdad, 1981 AD).

- Ibn Qudama al-Maqdisi, Abu Muhammad Muwaffaq al-Din Abdullah bin Ahmad bin Muhammad, (d. 620 AH / 1223 AD).
  -Al-Mughni, investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki and d. Abdel Fattah Muhammad Al-Helou, 3rd Edition, The World of Books, (Riyadh, 1997 AD).
- Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud, (d. 682 AH / 1283 AD).
  -Antiquities of the country and news of the servants, Dar Sader, (Beirut, Dr. T).
- Ibn Qutlubugha, Abu al-Fida Zain al-Din Abu al-Adl Qasim al-Suduni al-Jamali al-Hanafi, (d. 879 AH / 1474 AD).
  -The Crown of Translations, investigation: Muhammad Khair Ramadan Youssef, 1st edition, Dar Al-Qalam, (Damascus, 1992 AD).
- Kibrit, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad, one of the descendants of Sharaf al-Din bin Yahya al-Hamzi al-Husayni al-Mawlawi, (d. 1070 AH / 1660 AD).
  -The Winter and Summer Journey, investigation: Muhammad Saeed Al-Tantawi, 2nd Edition, Islamic Office for Printing and Publishing, (Beirut, 1385 AH).
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi, (d. 774 AH / 1372 AD).
  -The Beginning and the End, investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 1st edition, Dar Hajar, (Dr. M, 2003 AD).
- Kahala, Omar bin Reda bin Muhammad Ragheb bin Abdul Ghani al-Dimashqi, (d. 1408 AH / 1988 AD).
  -Signs of women in the Arab and Islamic worlds, Al-Risala Foundation, (Beirut, 2008 AD).
  -Authors' Dictionary, Al-Muthanna Library - Arab Heritage Revival House, (Beirut, Dr. T).
- Kurd Ali, Muhammad bin Abdul Razzaq bin Muhammad, (d. 1372 AH / 1923 AD).
  -Plans for the Levant, 3rd Edition, Al-Nouri Bookshop, (Damascus, 1983 AD).
- Kamal Al-Din Al-Ghazi, Muhammad bin Muhammad bin Sharif Al-Amiri, (d. 1214 AH / 1799 AD).
  -Al-Ward Al-Ansi and Al-Ward Al-Qudsi in the translation of Al-Arif Abd Al-Ghani Al-Nabulsi, Al-Risala Foundation, (Beirut, Dr. T).
- Al-Kilani, Mr. Ma'ad Sharaf Al-Din.
  -Baghdad Takaya and the Sufi Sheikhdom in the Ottoman era, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, Dr. T).
- Lestering, K. (d. 1352 AH / 1933 AD).
  -Countries of the Eastern Caliphate, translated by: Bashir Francis and Korkis Awwad, 2nd edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1985 AD).

- Author: Unknown, (from the people of the seventh century AH / thirteenth century AD).
  -News of the Seljuk Rum = Mukhtasar Seljuknamah, Arabization: Muhammad Saeed Jamal al-Din, 2nd Edition, The National Center for Translation, (Cairo, 2007 AD).
- Al-Mohbi, Muhammad Amin bin Fadlallah bin Muhib al-Din bin Muhammad al-Hamwi al-Dimashqi, (d. 1111 AH / 1699 AD).
  -A summary of the impact on notables of the eleventh century, Dar Sader, (Beirut, Dr. T).
- Muhammad Farid Bey, bin Ahmed Farid Pasha, (d. 1338 AH / 1920 AD).
  -History of the Ottoman Empire, investigation: Ihsan Haqi, 1st edition, Dar Al-Nafais, (Beirut, 1981 AD).
- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali, (d. 346 AH / 957 AD).
  -Al-Tanbih and Al-Ishraaf, Correction: Abdullah Ismail Al-Sawy, Dar Al-Sawy, (Cairo, Dr. T).
- Al-Maqdisi, Muhammad bin Ahmad, (d. 380 AH / 990 CE).
  - The best divisions in knowing the regions, investigation: Ghazi Tulaimat, Ministry of Culture and National Guidance, (Damascus, 1980 AD).
- Ibn Manzoor, Jamal al-Din Abu al-Fadl Muhammad bin Makram bin Ali al-Ansari al-Afriqi, (d. 711 AH / 1311 AD).
  - Lisan Al-Arab, 3rd edition, Dar Sader, (Beirut, 1414 AH).
- Abu Al-Mawahib Al-Hanbali, Muhammad bin Abdul-Baqi Al-Baali Al-Dimashqi, (d. 1126 AH / 1714 AD).
  -The sheikhdom of Abi Al-Mawahib Al-Hanbali, investigation: Muhammad Muti' Al-Hafiz, Dar Al-Fikr, (Damascus, Dr. T).
- Najm al-Din al-Ghazi, Muhammad bin Muhammad, (d. 1061 AH / 1651 AD).
  -The moving planets with the figures of the tenth century, investigation: Khalil Al-Mansour, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1997 AD).
  - Lotf al-Samr and Harvesting the Fruit, investigation: Mahmoud al-Sheikh, Ministry of Culture and National Guidance, (Damascus, Dr. T).
- Al-Nuaimi, Abd al-Qadir bin Muhammad al-Dimashqi, (d. 927 AH / 1521 CE).
  -The Student in the History of Schools, investigation: Ibrahim Shams Al-Din, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, (Dr. M, 1990 AD).
- Al-Harawi, Abu Al-Hassan Ali bin Abi Bakr bin Ali, (d. 611 AH / 1214 AD).
  - References to the knowledge of visits, 1st edition, Religious Culture Library, (Cairo, 1423 AH).
- Hunts, Walter.
  -Islamic measures and weights and their equivalent in the metric system, translated from German by: Dr. Kamel Al-Asali, University of Jordan Publications, (Amman, 1970).

ISSN 1995-8463/ E. ISSN 2706-6673

- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah bin Abdullah al-Roumi, (d. 626 AH / 1229 AD).
  - The Dictionary of Countries, 2nd edition, Dar Sader, (Beirut, 1995 AD).
- Al-Yaqoubi, Ahmad bin Ishaq bin Jaafar bin Wahb bin Wadh, (d. after 292 AH / 905 AD).
  -Countries, 1st Edition, Scientific Book House, (Beirut, 1422 AH).